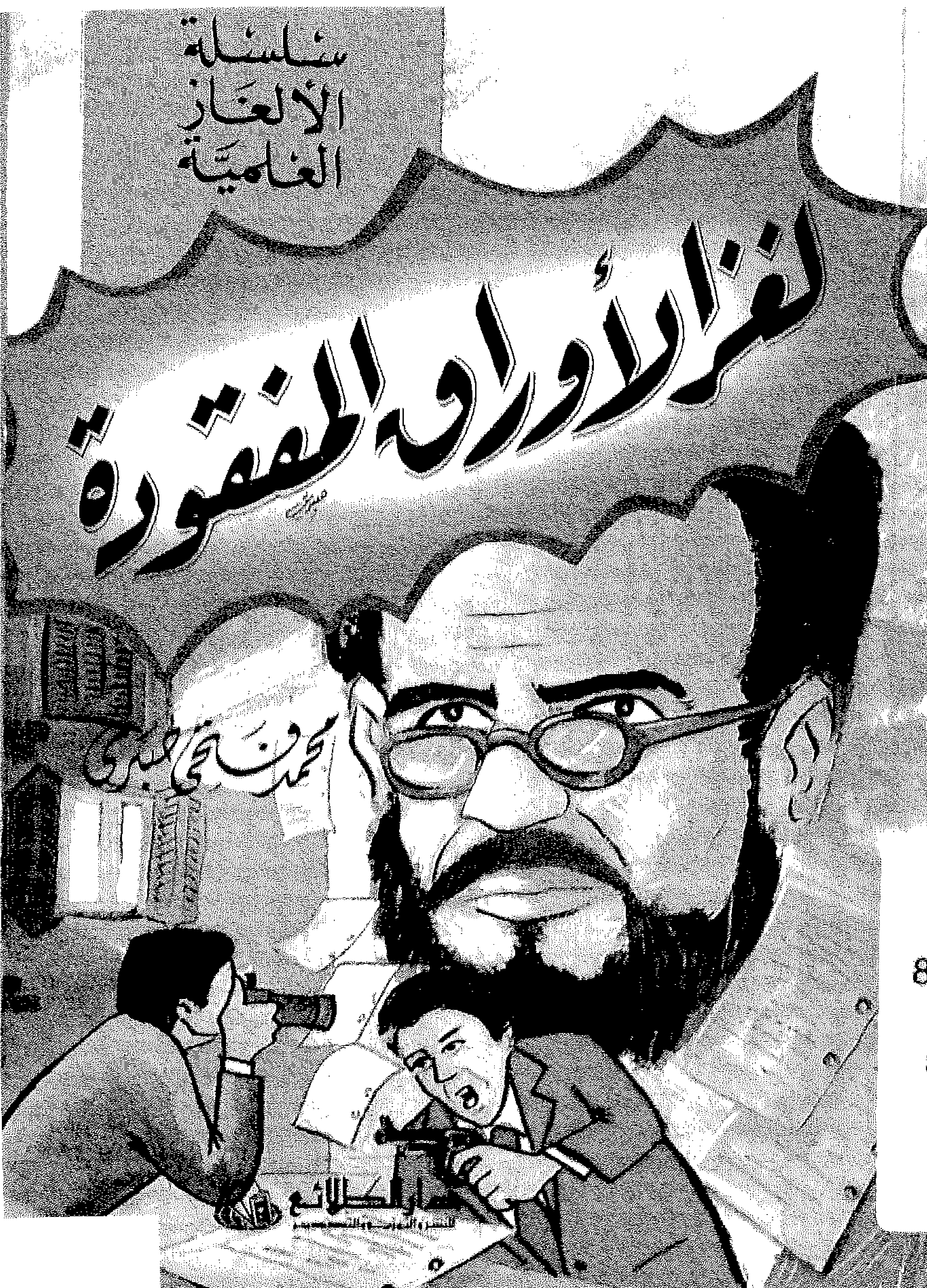

سلسلة الألغاز العلمية
لغز الأوراق المفقودة
دار الطلائع

سلسلة
الألغاز
العلمية

لغز الأوراق المفقودة

محمد فتحي صبري

بسم الله الرحمن الرحيم

الوكلاء بالدول العربية

السعودية

الدار البيضاء : ت : ١٢٤٠٧٧٦ - فاكس : ١٢٥١٦٢٤ - ص.ب : ٨٩٥٦٢ الرياض -
الرمز : ١١٦٩٢

المغرب

دار الاعتصام : 35/33 الممر الملكي - الأحباس - الدار البيضاء - ت : 85 42 30
فاكس : 39 45 44 02 212 00

الإمارات

دار الفضيلة : دبي - ديرة - ص.ب : ١٥٧٦٥ - ت : ٦٩٤٤٩٦٨ - فاكس : ٦٢١١٢٧٦

البحرين

دار الحكمة ص.ب : ٢٢٨٧٥ - هاتف : ٣٣٦٠٣٢

الجماهيرية العربية الليبية

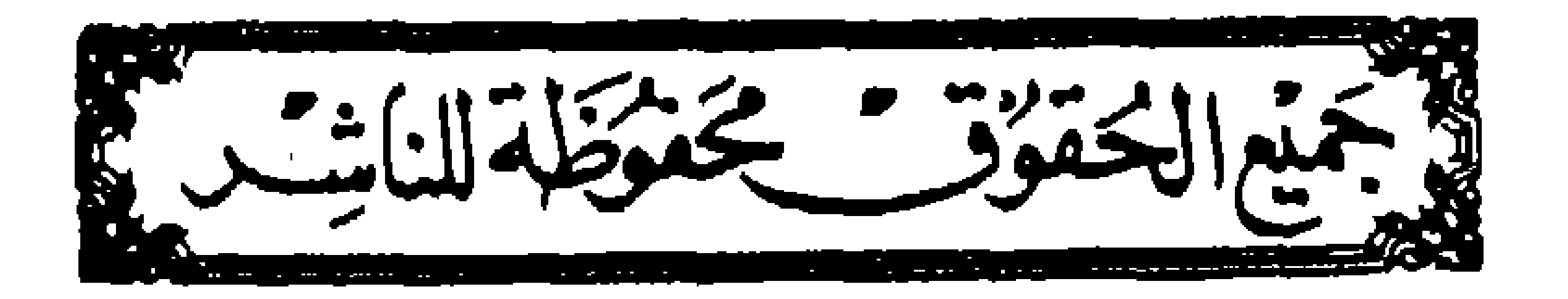
دار الفرجاني : ص.ب : ١٣٢ هاتف ٤٤٨٧٣ - ٦٠٤٤٣١ طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية

فلسطين

مكتبة اليازجي : غزة شارع الوحدة - فاكس : ٨٦٧٠٩٩ - ت : ٨٦١٨٩٢

اليمن

مكتبة العاصرية للنشر والتوزيع : صنعاء - الخط الدائري الغربي
ص ب : ١٩٧٣٠ - ت : ٢٧٧١٦٨





ورطة مع مجنون

ما كاد عادل وأمين ينتهيان من اختبارات آخر العام حتى أخذا أول قطار إلى الإسكندرية حيث تقضى أسرتهما الإجازة الصيفية هناك ، وقد تركا حسناً الذى رفض السفر معهما ومع أسرته حتى تظهر نتيجة الاختبار ويطمئن على نفسه ، فقد كانت هذه أول مرة تضطرب فيها أعصابه ، وهو الذى اشتهر بين زملائه بأنه صاحب الأعصاب الفولاذية ، فبينما كان يؤدى امتحان اللغة العربية ، وجد أمامه موضوعين للتعبير كان عليه أن يختار واحداً من بينهما ، ولكنه متى انتهى من كتابة الموضوع الأول ، وجد نفسه منساقاً إلى كتابة الموضوع الثانى ، فقد كان تحت عنوان «قصة بوليسية قرأتها» .

فاستغرقت كتابة القصة معظم وقته .. وكانت نتيجة ذلك أنه ترك سؤالاً كاملاً لم يكتب فيه سطراً واحداً.

وبالرغم من أن مدرس اللغة العربية بالمدرسة طمأنه بأن

إجابته كفيلة بنجاحه إلا أن الشكوك راحت تطارده، فتارة يشك فى أنه نسى نقاطاً مهمة فى سؤال التعبير الذى كتبه..

وأحيانا أخرى يشك فى أنه نسى الإجابة عن أسئلة أخرى ..

حتى تملكه القلق ، فوجد نفسه رغماً عنه يحوم حول المدرسة لعدة أيام متواصلة لعل عينيه تقعان على أحد المدرسين أو أحد الفراشين بالمدرسة ليسأله عن النتيجة .

وبينما كان حسن مستمراً فى جولته ، وقعت عيناه على عابد زميله بالمدرسة يسير على مسافة منه ، ولكن ما كاد حسن يناديه حتى عبر الشارع فجأة ، ويغيب عن عينه بسرعة ويختفى من أمامه ، فتساءل حسن فى جزع:

هل يكون عابد قد شاهده فحاول الهروب ؛ فمن المؤكد أن عابداً يعلم النتيجة ، فمنزله يطل من بعيد على المدرسة !

فاتجه بسرعة إلى منزل عابد ولم تمر دقائق معدودة حتى ألفى نفسه أخيراً أمام العمارة التي يقطن فيها عابد، فتوقف قليلاً عساه يشاهد عابداً الذى يقطن فى الطابق العاشر ..

ولكن كان الظلام دامساً فأخذ يفكر فى حجة يجعلها سبباً لزيارته غير الطبيعية فى وقت متأخر من الليل .

ولكن .. لم يهده تفكيره إلى حيلة .. وفجأة تذكر أن عائلة عابد سافرت إلى مرسى مطروح قبل امتحان عابد..

وأن عابداً في الشقة بمفرده في هذا الوقت ، فوجد نفسه يصعد إلى الطابق العاشر على قدميه دون انتظار للمصعد ، ووضع يده على جرس الباب لمدة طويلة ، فوجد الباب يفتح أخيرا ولم يظهر عابد .. بل ظهر أمامه رجل لم يشاهده من قبل ، في حوالى الخمسين من العمر يرتدى «روبا» أزرق ، فسأله حسن في دهشة وقد شك أن يكون قد أخطأ في عدد الطوابق :

– شقة عابد هذه ؟

فأجاب الرجل وهو يحكم ربط الروب في تعجل .

– نعم .. ولكنه ذهب ليشترى شيئاً .

وأدار ظهره لحسن ومد يده ليغلق الباب ، ولكن سأله حسن في تردد بينما كانت أنفاسه تتلاحق من فرط الجهد الذى بذله في صعود الطوابق العشرة بسرعة :

– هل سيتأخر ؟

فأجاب الرجل وهو يدخل ويفسح له الطريق .

– لا . سيعود بسرعة تفضل انتظره .

وقاد الرجل حسن إلى غرفة الانتظار ، ثم تركه دون استئذان ، فراح حسن ينتظر حضور عابد فى قلق .. ومرت الدقائق طويلة .. كان حسن ينظر إلى ساعة يده فى كل مرة فى ضيق .. ولم يعد عابد ومما زاد حسن حيرة أنه لم يسمع صوتا ينم عن وجود الرجل بالشقة ، فنظر حوله فى قلق ، فوقعت عيناه على شباك صغير .. كان عابد يفتحه فيطل من خلاله على شرفة صغيرة ، فلم يتردد حسن فى فتح الشباك ، ولكنه ما كاد يفتح أحد أبوابه حتى وجد أمامه منظرا عجيب الشكل ، فقد وجد الرجل يقف بمفرده فى الظلام الحالك يحمل بين يديه آله تصوير ويصوبها حوله فى كل مكان .

فاقترب حسن رغما عنه حتى التصق بالشباك ، وتابع الرجل مرة أخرى ، فوجده منهمكا فى التصوير، رغم الظلام الدامس الذى يحيط بالمنطقة ، فبدأ قلق حسن يتلاشى ليحل محله الخوف والرعب بدلا منه .. فقد وجد نفسه بمفرده فى شقة مقفلة أمام رجل مجنون .

* * * * *



مرت دقائق طويلة انتاب فيها حسن خوف وقلق لم يصادفهما منذ مدة طويلة ، وأخذ يفكر فى قلق «ماذا يفعل حيال هذا المأزق؟ إن الرجل من المؤكد مجنون ، فقد فتح له الباب وتركه وربما قد نسيه وهو منهمك فى التصوير فى هذا الظلام الدامس» وفكر حسن أن يستغل ظروف انشغال الرجل بالتصوير ويهرع إلى الباب ، ويفر.. مهما اتهمه أحد بالجبن لفراره هذا .. لكن الجبن أهون كثيرا من الموت .

وألقى نظرة سريعة على الشرفة ، فوجد الرجل لايزال منهمكا فى التصوير، فاستغل الفرصة بسرعة ، وتسلل فى هدوء إلى الصالة ودلف منها إلى الردهة التى تفضى إلى باب الخروج ولكنه ما كاد يهم بفتح الباب وإذا بصوت الجرس يرن فجأة ، فكاد قلبه يتوقف .

ووقف مترددا لثوان معدودة ، ولكنه مد يده رغما عنه وفتح الباب فوجد أمامه عابداً .

نظر عابد إليه فى دهشة ، فلم يتوقع أبدا أن يكون حسن فى منزله ، وفى هذا الوقت المتأخر ، فتساءل وهو يجيل النظر بينه وبين الرجل الذى جاء على صوت الجرس :

- ماذا حدث .. هل النتيجة ؟! فأجاب حسن وقد شعر بأن روحه قد ردت إليه مرة أخرى فى وجود عابد :

- لا. بل جئت لكى أسالك عنها .. ألم تعرف شيئاً ؟

فبدأت الدهشة تتلاشى من على وجه عابد ، ثم قال وهو يصحب حسنا مرة أخرى إلى غرفة الاستقبال :

كل ما أعرفه أنها ستظهر صباح الغد .

فما كاد حسن يجلس حتى انتفض واقفا ، وقال فى جزع :

- معنى ذلك أننا نستطيع أن نعرفها من السعادة الآن .

فاعترض عابد :

- لا.. فقد مررت أمام المدرسة فوجدتها مغلقة لايوجد فيها أحد الآن .

ومرت فترة صمت قطعها صوت الرجل متسائلا :

- وأين مدرستكما ؟

فتذكر حسن أن الرجل المجنون واقف أمامه ، فازداد

خوفا، والتفت إلى عابد الذى صحب الرجل ليدله على مكان المدرسة ، فما كاد عابد يعود إليه حتى سأله فى خوف وهو يشير إلى ظهر الرجل :

– من هذا الرجل ؟ هل هو أحد أقاربك ؟

فأجابه عابد فى دهشة :

– إنه عمى الدكتور مختار ألا تعرفه ؟

فتردد حسن قليلا قبل أن يروى لعابد ما حدث من عمه ، ولكنه ما كاد يشرع فى الحديث حتى دخل الرجل فجأة ، حاملا فى يده ورقة سوداء عليها خطوط بيضاء ، وقال فى ابتسام :

– انظرا .

فنظر حسن وعابد إلى الورقة التى فى يده فى دهشة ، وأخيرا تشجع حسن وسأله رغما عنه :

– ما هذا ؟

فأجاب الرجل وقد ازدادت ابتسامته اتساعا :

– النتيجة ... !! .

* * * * *



زائر الليل

لم يصدق حسن وعابد أنفسهما وهما يتسلمان صورة كاملة للأسماء المكتوبة على سبورة المدرسة ، فعلق حسن وهو يلهث :

– إنها فعلا النتيجة ، فأسماء الأفراد الخمسة الراسبين فى الاختبار أعرف منهم : أحمد السيد ، فلم يحضر الامتحان لمرضه ، أما محمود أمين فلم يفعل شيئاً فى امتحان الكيمياء ولا الفيزياء فكان رسوبه مؤكدا .

فأمن عابد على كلامه ، وقال فى حماس :

– أما مصطفى المغربى وإسماعيل عبد الله فقد ضبطهما المراقب متلبسين بالغش فى الامتحان وحرر لهما محضرا .

فغمرت حسن الفرحة ، وقال فى سعادة بالغة ، وكأنه فى حلم :

– معنى .. معنى ذلك أننى نجحت فعلا .. تصوروا نجحت أخيرا ، إننى أشعر وكأننى فى حلم . ووجد نفسه يهرع إلى الدكتور مختار وعابد ، ويعانقهما فى سعادة ، وما

كاد يجلس بعد ذلك لدقائق معدودة حتى شعر وكأن الفرحة حمل ثقيل على كاهلة ، ولا يسعه سوى إبلاغ كل من يعرفهم بالخبر حتى يزيح عنه هذا الحمل الثقيل ، فودع عابداً والدكتور مختار بسرعة ، وراح يسير فى الشوارع على غير هدى ، ثم ألفى نفسه يذهب إلى أقرب مكتب برق ليرسل برقية إلى عادل وأمين يبشرهما بنجاحهما .. ولكنه عندما أوشك أن يصل إلى مكتب البرق ، إذا به يتساءل «لماذا يرسل برقية إلى أمين وعادل بالنتيجة مادام سيذهب بنفسه فى اليوم التالى؟ فعدل عن دخول المكتب ، وشعر وهو فى الطريق أن معدته خاوية ، فتذكر أنه لم يتناول طعاما منذ صباح اليوم ، فعرج على أقرب مطعم ، وراح يتناول طعامه فى شهية ، ثم عاد إلى منزله وهو يشعر بأنه سينام نوما عميقا قد يأخذ منه النوم أياما يعوض فيه القلق الذى انتابه خلال الأيام الماضية .

ولكنه ما كاد يعود إلى منزله ويشرع فى خلع ملابسه لارتداء ملابس النوم ، حتى سمع جرس الباب يرن فجأة ، فقام على الفور فى دهشة ، وتساءل فى ضيق :

من هذا الزائر الذى جاء فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟!!

وفتح الباب ، فوجد أمامه رجلا فى منتصف العمر طويل القامة لم يشاهده من قبل .

وسأل الرجل حسن بصوت هادئ وقور :

– السيد حسن سليم ؟

فأجاب حسن فى دهشة :

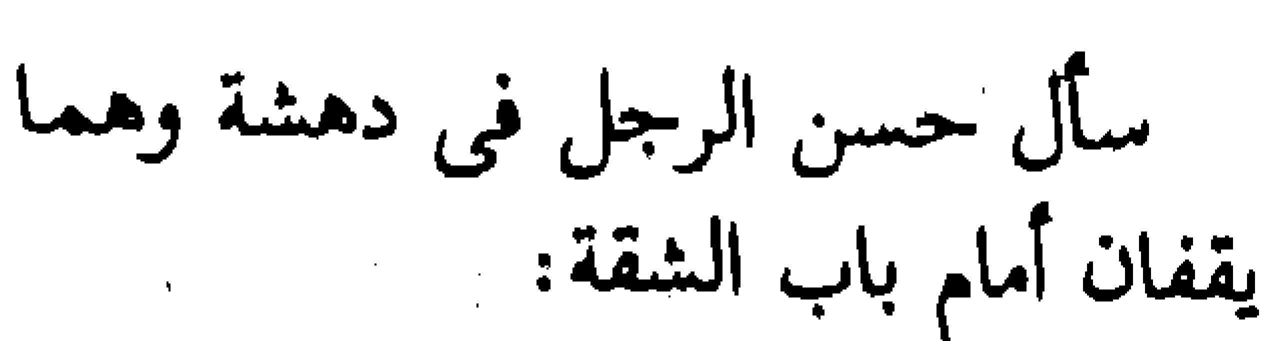
– نعم .. نعم أنا .. ماذا حدث ؟

فرد الرجل عليه فى هدوء :

– أنت مطلوب الآن فورا فى مباحث قسم الدقى.

* * * * *





سأل حسن الرجل فى دهشة وهما يقفان أمام باب الشقة:

– ماذا حدث !

فأجاب الرجل فى هدوء وبصوت خفيض :

– ستعلم هناك كل شئ .

– فازدادت حيرة حسن ، ثم تبع الرجل إلى قسم الشرطة وهو فى حالة صمت .. كان يسترجع كل ما حدث فى اليوم ، فلم يك هناك حدث غير عادى .. حتى وصل أخيرا إلى قسم شرطة الدقى .

وجد حسن الرجل يعبر ممرا ، يفضى إلى ردهة ضيقة ، ثم توقف أمام باب غرفة مكتوب على لافتة كبيرة فى أعلاه «رئيس المباحث» فوضع الرجل يده على جرس الباب ودخل بسرعة ولم يلبث أن عاد بعد ثوان معدودة ، ليشير بيده لحسن بالدخول .

دخل حسن الغرفة وهو فى حالة ذهول ، فوجد أمامه

رجلا جالسا على مكتب ضخم ، وعلى كرسيين ملاصقين لمكتبه كان يجلس الدكتور مختار وأمامه صديقه عابد .

قال مفتش المباحث وهو يحيى حسن بحرارة :

– نحن آسفون لإزعاجك ؟



فازدادت حيرة حسن ، وراح يجيل النظر بين الجميع ، فوجد الدكتور مختارا وعابدا فى حالة وجوم شديد ، فازداد اضطرابا فجلس على أقرب كرسى .

مد مفتش المباحث يده ليضرب جرس مكتبه ، وقال للرجل الذى فتح الباب فى لطف :

– هات شاياً هنا

ثم نظر المفتش إلى حسن وابتسم فى أدب وقال محاولا إشاعة جو من الدعابة ليمتص قلق حسن :

– وهل يخشى مغامر خطير مثلك من التواجد فى مكتب المباحث ؟

ألا تعلم أنك صرت مشهورا أنت وصديقاك «عادل وأمين منذ أول مغامرة لكم ؟.

فبدأ القلق يتلاشى تدريجيا عن حسن فتشجع أخيرا وسأل مفتش المباحث وهو يجيل النظر بين عابد والدكتور مختار :

– ماذا حدث ؟

فأجاب المفتش :

– لقد سرقت شقة صديقك عابد . فأصيب حسن

بذهول شديد ، فلم تمض أكثر من ساعتين فقط على مغادرته شقة عابد ، فتساءل وكأنه فى حلم :

– ومتى حدثت هذه السرقة ؟

فأجاب الضابط وهو يقرأ البيان بالحادث من مذكرة موجودة على مكتبه:

– بعد أن غادرت شقة عابد بحوالى نصف ساعة، جلس الدكتور على مكتبه ليخرج بعض الأوراق ليقرأ منها شيئا ، فلم يجد ضمنها بعض الأبحاث المهمة ، خرج يفتش عن الأوراق فى كل مكان ، ولكنه لم يجد لها أثرا .

وصمت مفتش المباحث قليلا ، ثم نظر فى وجه حسن متسائلا :

– ومن الغريب أن الأوراق كانت فى يد الدكتور مختار قبل دخولك الشقة بحوالى ربع ساعة فقط .

فنظر حسن فى ذهول شديد ، وقال وهو يكاد يبكى من فرط الغيظ والدهشة :

– معنى ذلك أن التهمة موجهة إلىّ بسرقة أوراق الدكتور مختار ؟!! .

* * * * *



الدكتور .. ومشاكل مصر

قال مفتش المباحث لحسن :

– إننى لا أوجه إليك تهمة ، فأنت مواطن بعيد عن الشبهات ، وقد عاونت أنت وأصدقاؤك الشرطة فى الكشف عن أكثر من جريمة ، ولكن كل ما أطلبه منك أن تعاوننا فى العثور على السارق .

فشعر حسن براحة عميقة لأول مرة ، وبدأ النشاط يدب فى أوصاله .. فقد واتته الفرصة لمغامرة جديدة ، فتحفز لمعرفة باقى التفاصيل ، فسأل الدكتور الذى كان يجلس بجانبه فى حالة حزن عميق :

– هل الأوراق ذات أهمية معينة ؟ أقصد ما دام المجرم قد سرق أوراقا علمية ، فإن ذلك يحدد نوعية المجرمين الذين لهم هدف معين .

فتنهد الدكتور وأجاب فى أسى :

– للأسف أن الأوراق التى سرقت تحوى أخطر الأبحاث التى كان عليها معول كبير لنهضة مصر كلها ، فقد كانت

أوراقا تحتوى على حل لجميع مشاكلنا .

فتساءل المفتش فى اهتمام بالغ :

- ماذا تحتويه هذه الأوراق ؟

فما كاد الدكتور يشرع فى الإجابة حتى نظر حوله ، وكأنه يخشى أن يسمعه أحد غريب ، فابتسم المفتش وقال مشجعا :

- لا تخشى شيئا يا دكتور ، فأنت فى مكان مأمون .

فتشجع الدكتور مختار ، وقال بنبرات هادئة :

- أنتم تعلمون جيدا أنه يوجد فى مصر عدة مشاكل مهمة مثل صعوبة المواصلات ، وصعوبة الحصول على مسكن لكل أسرة ، فيوجد فى مصر عشرات الآلاف من الأسر التى لا تجد الشقة المناسبة، بالإضافة إلى مشاكل الخدمات والمرافق فقد نجم ذلك كله عن مشكلة واحدة .. أتعلمون ما هى؟

فأجاب عابد فى حماس :

- زيادة السكان طبعا .

فاعترض الدكتور وقال وهو يجيل النظر بين المفتش وحسن :

– ليست المشكلة هى زيادة السكان ، ولكنها مشكلة توزيع السكان عندنا فى مصر ، فالسكان فى مصر والأراضى الزراعية والمصانع وغيرها يشغلون مساحة ضيقة لا تزيد على ٦,٥٪ فقط من مساحة الأراضى ، فلو وزعنا سكان مصر على مساحة أكبر فسيجد كل مواطن الشقة بثمن رخيص لرخص ثمن الأرض ، وتزداد مساحة الرقعة الزراعية ولا يوجد ضغط على المرافق . فاندفع حسن متسائلا فى دهشة:

– غريبة . مادامت المشكلة قد تحددت لدينا وهى عدم التوزيع المناسب للسكان ، وما دام لدينا هذه الأراضى الشاسعة ، فلماذا لا ننتقل إلى هذه الأراضى بسرعة ، فيكفى أن نمد إليها مياه النيل والكهرباء ، ونستصلح الأراضى ونشق الطرق .

فأجاب الدكتور :

– إن هذا حل ، ولكن الحل العلمى يعنى كيف نصل إلى أنسب الحلول ، فقد ينتقل الإنسان إلى هذه الأراضى ويزرعها ، ولكن قد يكون فى باطنها ثروات معدنية فتضيع علينا هذه الثروات ، وقد يكون فى باطنها آبار جوفية فتذهب مياه هذه الآبار هباء ، ونحن فى أشد الحاجة إلى كل قطرة مياه ، أو قد يكون فى باطن الأرض آثار قديمة فتحرم الناس

من هذه الآثار إلى الأبد ، ومن هنا يكون الحل الأمثل أن نقوم بدراسة ما تحتويه هذه الأراضى لنعرف ثم نحدد الأراضى الصالحة للزراعة والأخرى التى فى باطنها مياه جوفية ، والمناطق الأخرى التى فى باطنها ثروات معدنية .. فنستخرج المعادن ونستكشف الآثار لنعرفها، ويستفيد من المياه الجوفية فى الزراعة العديد من الأراضى .

فعلق المفتش جلال فى حيرة :

– ولكن ألا يستغرق ذلك مدة طويلة ، فالأرض شاسعة وتشمل ٩٤٪ من مساحة مصر كلها ، فهى تحتاج لعشرات السنين لدراستها بالإضافة إلى التكاليف الباهظة ؟ فأمن الدكتور على كلامه ، وقال بعدما أخرج منديلا ليجفف عرقه :

– هذا صحيح .. ومن هنا كان الحل هو الاعتماد على أجهزة الاستشعار من البعد .

فتساءل حسن وهو يتابع الموضوع فى اهتمام :

– ولكن ما الاستشعار من البعد ؟

فأجاب الدكتور فى هدوء :

– الاستشعار من البعد هو استخدام عيون خاصة لها

قدرات خارقة ترى ما لا يمكن لعيون البشر أن تراه ، فهى تستطيع أن تشاهد هذه الأشياء من على بعد آلاف الكيلو مترات ، وتراها أيضا فى الظلام الدامس ، وهذه الأجهزة الخارقة يتم تحميلها على طائرات الاستطلاع الجوية أو الأقمار الصناعية لتجمع كمية من المعلومات عن كل مكان ، فتستطيع أن تصور مناطق شاسعة بالصحراء بما تحتويه من كنوز معدنية وأثرية والمناطق التى بها آبار جوفية فى أشهر قليلة ، وبهذه الطريقة نستطيع أن نضع خريطة نحدد عليها كل منطقة بما تحتويه من ثروات متنوعة .

فتساءل مفتش المباحث :

- أفهم من ذلك أن البحث الذى سرق هو صور لأماكن مهمة فى صحراء مصر ؟

فأجاب الدكتور :

لا . بل هو بحث فى الزراعة .

فنظر الجميع بعضهم إلى بعض فى دهشة عظيمة.

* * * * *



حقيقة الاختراع المسروق

تساءل المفتش فى دهشة :

– ولكن كيف يسرق منك بحث فى الزراعة وأنت – وكما هو معروف– عالم فى الاستشعار عن البعد ؟.

فأجاب الدكتور الذى كان متوقعاً سؤال المفتش :

– إننى بعد أن قمت مع زملائى بعمل مسح شامل للمنطقة كلها ووضعنا أمام الدولة خريطة واضحة المعالم لكل الأراضى الصحراوية ، بدأت المشكلة تأخذ شكلاً جديداً ، فقد وجد أن كمية المياه الموجودة بالصحراء لا تكفى لإضافة أكثر من ثلاثة ملايين أخرى فقط من الأفدنة ، والمعروف أننا بعد عشر سنوات سنصبح سبعين مليون نسمة ، فى الوقت الذى لن تزيد فيه المياه ، أى أن السبعين مليون مواطن سيستخدمون نفس كمية المياه التى كان يستخدمها عدد لا يزيد على المليون نسمة وهم عدد سكان مصر منذ مئات السنين .. تصوروا كيف سيكون

الحال عندما يستعمل سبعون فردا نفس كمية المياه التى كان يستعملها فرد واحد ، فمعنى ذلك أننا سوف نضطر لاستخدام هذه المياه الجوفية التى فى الصحراء فى الشرب والنظافة بدلاً من رى أراضينا .

فقال عابد فى حيرة :

- ولكن . ألا توجد طريقة تزداد بها كمية المياه ، فإننا نسمع عن تحلية مياه البحار ؟.

فأجاب الدكتور :

- هذا ممكن . ولكن بكميات محدودة ومكلفة .

فعلق حسن فى حماس :

- إذا كان من الصعب جداً العثور على مصادر جديدة للمياه غير مياه النيل والآبار الجوفية ، فمعنى ذلك أننا يجب أن نحد من استهلاكنا من المياه ، فلقد قرأت تحقيقات فى الجرائد عن سوء استخدامنا للمياه ، وأن العديد من المصانع تقذف بكل مخلفاتها فى مياه النيل ، وكذلك يترك الكثير من الناس صنابير المياه مفتوحة بدون حاجة إلى استعمالها ، بل ويرش الناس المياه فى الشوارع فى أى وقت .. لقد كنت أقرأ ذلك وأتعجب لماذا يعلق رجال الصحافة على

هذه الظواهر مع أن المياه كثيرة وليس لها نهاية كما كنا نعتقد ؟

فأمن الدكتور على كلام حسن وقال :

– فعلاً .. إن الناس يتصورون أن المياه كثيرة ، ولذلك يسرفون فى استخدامها ، ومن هنا بدأت الدولة تدعو الناس إلى ترشيد استهلاكهم من المياه ، ثم أخذت تخطط لأنسب الطرق لاستخدام هذه المياه المحدودة فى مساحات أكبر من الأراضى الزراعية بنفس كمية المياه ، فأنتم تعرفون أننا نروى أراضينا بغمرها فى المياه ، ولكن هناك طرقاً أخرى فى الرى تحتاج إلى مياه أقل من ذلك وهو بالرش أو بالتنقيط، أى ترش النبات فقط من أعلى أو نقوم بإمداد الأوراق بما تحتاج إليه فقط من المياه بدلاً من غمر الأرض ، وبذلك نستخدم كمية أقل من المياه ، فيكون لدينا فائض لزرع أراضٍ جديدة .

فقال المفتش فى ارتياح :

– هذا عظيم ، معنى ذلك أننا نستطيع أن نوفر مياها للأراضى الجديدة فى الصحراء ، فعندما نزرعها ننقل الزيادة السكانية إلى هناك فتحل بذلك كافة مشاكلنا .

فأجاب الدكتور فى شك :

- قد يكون ذلك حلاً صحيحاً ، ولكن أسلوب البحث العلمى من شأنه دائماً الوصول إلى أفضل الحلول ، فالمعروف أن الأراضى الصحراوية هى أراضٍ رملية التربة .. والأراضى الرملية من أهم عيوبها أنها أراضٍ تحتاج إلى مياه كثيرة جداً أكثر من الأراضى الطينية ، حيث تتسرب المياه من مسامها، ولذلك فإن التوسع فيها يحتاج إلى كمية من المياه هائلة لا تناسبها كمية المياه المتاحة لنا .

فعلق حسن فى أسى :

- يالها من مأساة ! معنى ذلك أننا لن نزرع الصحراء ، ولن نستطيع الانتقال إليها وبذلك لن نستطيع حل مشاكلنا التى ستتزايد مع زيادة السكان.

فأجاب الدكتور بصوت يشوبه الأسى :

- لا . بل وجدوا الحل .

فنظر الجميع إليه فى ترقب شديد ، فاستمر الدكتور :

- إن المشكلة التربة الرملية كما تعرفون أنها كالمصفاة لا تحتفظ بالمياه ، فتتسرب منها إلى الطبقات السفلية من التربة ، وهذا هو السبب فى احتياج التربة الرملية إلى مياه

كثيرة ، ولكن نجح الدكتور بكير عالم الزراعة المصرى والذى يعمل بإحدى الجامعات الأمريكية فى اكتشاف مادة كيميائية جديدة تضاف إلى التربة الرملية فتقوم بعمل الطين فى الأراضى الخصبة ، فتمنع تسرب المياه ، وبالتالى تقلل الفاقد من المياه إلى أبعد الحدود ، فتصبح بذلك كمية المياه التى تكفى لرى فدان واحد فى الصحراء كافية لرى عشرات الأفدنة .

وتوقف الدكتور فجأة ، وظهرت على وجهه علامات حزن شديدة ، ثم بدأت الكلمات تخرج من حلقه فى صعوبة :

– وللأسف ، فبدلاً من أن نستخدم هذا الاكتشاف فى رى أراضينا الصحراوية ليزحف إليها العمران وتلتهم الزيادة السكانية فتحل بذلك جميع مشاكلنا ، بل ومشاكل القارة الإفريقية كلها ، للأسف سرق هذا البحث منى.

فسأله المفتش فى لهفة :

– وكيف تم ذلك ؟ هل أعطاه لك الدكتور زميلك ؟

فأجاب الدكتور فى حزن :

– نعم للأسف ، سلمه لى الدكتور بكير عندما عاد معى

إلى مصر ، لأنه سيقيم فى إحدى الفنادق ويخشى ضياعه .

ومرت فترة صمت .. كان واضحاً على الجميع سمات تفكير شديد ، ولكن قطع الصمت فجأة رنين جرس الباب .

فقال المفتش بلهجة آمرة :

– ادخل .

فانفتح الباب ، ودخل أحد رجال الشرطة وحيا المفتش التحية العسكرية ، ثم قال وهو يناوله مظروفاً صغيرا :

– لقد عثرنا على هذه الأوراق على سلم العمارة ياأفندم.. وما كاد المفتش يهم بقراءة الأوراق ، حتى قفز الدكتور مختار فجأة من فوق كرسيه وخطف الأوراق من مفتش المباحث وقال وهو يلتقط أنفاسه فى اضطراب :

– يا إلهى . إنهم .. إنهم تركوا أهم ما فى البحث .

* * * * *

اختفاء المجرم



اجتمع الأصدقاء الثلاثة أخيرا فى منزل أمين ، بعدما اتصل بهم حسن هاتفيا وأخبرهم بما حدث . علق أمين فى دهشة :

– إنها مفاجأة مدهشة . مغامرة تأتى إلينا ولا نذهب إليها.

فعقب عادل فى سعادة :

– وأكثر من ذلك أن المغامرة جاءت فى نفس اليوم الذى عرفنا فيه النتيجة .

ومرت فترة صمت ، راح كل منهم يقدح زناد فكره فى تصور الأحداث، وفجأة .. قطع عادل الصمت وهو يقول لحسن فى حماس :

– توجد ملاحظة غريبة بخصوص جريمة السرقة.

فنظر أمين إليه مترقبا ، وتوقف عن سكب الشاى فى الأكواب التى أمامه، فسأل حسن عادل فى شغف :

– ما الملاحظة الغريبة ؟

فقال عادل فى حماس :

– ألم تلاحظوا أن أول نقطة غريبة فى حادث السرقة أن تسقط من المجرم عدة أوراق هى أهم ما فى البحث ؟، فلو كان السارق جاء لمهمة محدودة وهى سرقة بحث ، فمعنى ذلك أنه سيكون حريصا على الأوراق التى سقطت منه ، لذلك أشك فى أنه مجرد مجرم جاء بغرض السرقة فقط .

ففكر حسن مليا ، ثم قال معترضا :

– لا.. لو كان المجرم قد جاء بغرض السرقة فقط، لسرق بجانبها أشياء أخرى أو سرق الأوراق ضمن أى شئ أمامه ، فقد أوضح الدكتور مختار أن البحث كان موجوداً بداخل أحد أدراج المكتب ، فلو تصورنا أن المجرم جاء بغرض السرقة، فالأغلب أنه سيبحث عن المصوغات أو النقود ، فسيفتش عنها أولاً فى خزينة الملابس أو فى خزينة النقود ولكن لم يفتش المجرم فى شئ من ذلك ، بل كان كل شئ مرتباً ، بل لم يعد ترتيبه ، فقد قصد المجرم المكتب مباشرة .. والمعروف أن من يريد أن يسرق ملفاً ، بل ويترك الملف ويأخذ منه أورقاً إنما يعنى أنه جاء لهدف محدد .

فاقتنع الجميع بوجهه نظر حسن ، وراحوا يشربون الشاى

وهم يفكرون بعمق .. كان كل منهم يفتش عن سر اللغز الخفى من وراء السرقة .. وفجأة . خطرت لأمين فكرة ، فقطع الصمت متسائلاً فى حماس :

– ما دمنا متفقين على أن السرقة لهدف محدد وهى سرقة البحث ، وأن المجرم لم يسرق سوى أوراق بداخل الملف، ثم أخرجها من الملف ، فمعنى ذلك أن وقت المجرم كان يسمح له بوضع الأوراق فى حقيبة خاصة معه أو فى حافظة أوراق ، ومن الواضح أن المجرم قد أعاد وضع محتويات الدرج كما هى بل ووضع الملف فى مكانه بعناية، فكيف تتساقط منه الأوراق وهى التى لا يزيد عددها على خمس وعشرين ورقة كما قال الدكتور مختار.. فهناك تناقض بين سقوط الأوراق بهذه البساطة وبين طبيعة المجرم الهادئ الأعصاب ، والذى كان الوقت أمامه متسعاً لحفظها جيداً :

فأمن عادل على كلام أمين ، ثم قال بعد تفكير:

– إن ما تقوله فيه قدر كبير من الصحة .. ولكن ربما صادف السارق أحداً على السلم ، فحاول الهرب فوقعت منه الأوراق .



فنفى أمين ذلك وقال معترضاً :

– إن احتمال ذلك ضعيف ، فالمجرم الذى يفعل ذلك هو بالطبع هادئ الأعصاب ، والدليل على ذلك ترتيبه للدرج بعناية فائقة ، وسرقته للشقة فى وجود أصحابها ، فبالقطع لا يمكن أن يهتز إلا لوجود ضبطية مفاجئة من رجال المخابرات مثلاً .

فقال حسن مؤكداً كلام أمين :

– هذا صحيح ، كذلك فإن الجو كان هادئا جداً فى المنزل ، فقد وقفت أمام المنزل لمدة طويلة ، وحتى فى أثناء صعودى السلم لم أصادف أحداً أو صوتاً ، فلم يحدث شئ يؤدى إلى ارتباك مثل هذا المجرم الجرئ .

وعاود كل منهم التفكير بسرعة .. كان كل منهم يحاول أن يكون سباقاً فى الوقوف على لغز الجريمة الغامضة.

ثم قال حسن وقد خطر له خاطر مفاجئ :

– هناك شئ واحد أخشاه .

فسأله عادل فى لهفة :

– ما هو ؟

فأجاب حسن وقد لمعت عيناه :

– قد يكون سقوط الأوراق خدعة من المجرم ؟

فقال أمين فى دهشة :

– وماذا يقصد من وراء ذلك ؟

فأجاب حسن :

– إن الدكتور مختار تسلم البحث من الدكتور بكير دون صور منه ، فقد كان الوقت لا يسمح بتصوير أية ورقة من البحث ، والمجرم قطعاً كان يعرف ذلك لأنه كان من القلائل الذين يعرفون سر الدكتور بكير ويتابعون خط سيره أيضاً متابعة دقيقة ، فذلك يعنى أن المجرم إما سقطت منه الأوراق فعلاً وهذا احتمال ، أما الاحتمال الآخر وهو ما

أخشاه أن يصور المجرم بكاميرا الورقتين وهما عصب المعادلات ، فيعتقد رجال المخابرات أن المجرم لن يغادر البلاد، بل سيظل موجوداً حتى يعثر على بقية الأوراق ، فينحصر بحثهم عن المجرم داخل مصر ، ولايلجأون إلى محاصرة المسافرين والتفتيش الدقيق على أوراقهم .

فنظر عادل وأمين إلى حسن ذهول ، ثم أخذ الذهول يستحيل إلى يأس شديد ، فإن ذلك يعنى اختفاء المجرم وهروبه بالبحث إلى الأبد .

* * * * *



اختطاف الدكتور بكير

بالرغم من اليـأس الشـديد الذى أصـاب الأصـدقـاء الثـلاثة من جـراء فكرة هروب المجرم بالبحث إلى الخارج ، إلا أن حسناً راجع نفسه مرة ثانية ، فقد تذكر أن هذا مجرد افتراض ومن المحتمل أن يكون المجرم قد صادف أحداً فعلاً ، فارتبك فسقطت منه الورقتان .

وما كاد حسن يهتدى إلى هذا الاحتمال حتى دب فيه النشاط والتحفز للعمل مرة أخرى ، فأخذ يفكر فى أقصر الطرق للحصول على المزيد من البيانات ، ففكر فى الذهاب إلى مفتش المباحث ليسأله عن مزيد من البيانات، وما انتهت إليه تقارير خبراء البصمات والبحوث الجنائية ، فالبيانات والأدلة الصحيحة تهديان من يصل إليها إلى أقرب الطرق للحل السليم ، ولكنه ما أن شرع فى الذهاب إلى القسم حتى تذكر اهتمام مفتش المباحث وحرصه على سرقة الحادث لخطورته السياسية ، فأحجم عن الذهاب إلى القسم

وآثر الذهاب إلى شقة عابد ، فمن المؤكد أنه سيحصل على معلومات أخرى عن الحادث ، فمن المؤكد أن الدكتور مختارا على علم بالأحداث بصفته ضحية من ضحاياه ، فغادر منزله مسرعاً ، وفى دقائق معدودة كان حسن أمام شقة عابد الذى فتح له الباب فى دهشة ، فقد كانت الساعة متأخرة من الليل ، ولكن سرعان ما استعاد عابد بشاشته ، وقال لحسن وقد علت وجهه ابتسامة واسعة :

- أنا أعذرك طبعاً ، فقد جاء إليك لغز ، ولن تعرف عيناك النوم حتى تصل إلى حله .

ثم قاد حسن إلى غرفة الاستقبال ، ولم تمض دقائق معدودة حتى وجد حسن الدكتور مختاراً مقبلاً عليه مرحباً.. كان الإرهاق الشديد بادياً عليه ، فقد انتفحت أوداجه ، وعلا بشرة وجهة شحوب ظاهر .

قال حسن للدكتور فى حرج :

- إنى آسف لمجيئى فى هذه الساعة المتأخرة و ...

فقال الدكتور ضاحكاً رغم تعبه :

- لا وجه للأسف ، فإننى علمت من عابد أنك لن تترك هذا اللغز أبداً.

ثم توقف الدكتور قليلاً ، وقال فى صدق :

– لاتتصور أننى رغم تعبى إلا أننى فى أشد الحاجة لمن أتحدث معه فى شأن هذا الحادث المؤسف.

فكان لوقع هذه الكلمات على حسن وقع السحر، فتحفز للحديث مع الدكتور وسأله فى حماس :

– إننى أريد أن أسأل حضرتك عدة أسئلة بخصوص الحادث .

فقال الدكتور مشجعاً :

– تفضل .

حسن : هل كان أحد سواء فى مصر أو فى أمريكا على علم بهذا البحث الذى كان الدكتور بكير يقوم به فى أمريكا ؟

فأجاب الدكتور مختار بسرعة :

– إن هذا هو أول سؤال سأله رجال المباحث للدكتور بكير ، وقد أكد لهم بأن أحداً لم يشاركه فى هذا البحث الذى تم فى سرية شديدة .. وحتى التجارب التى قام بإجرائها أجراها على قطعة أرض فى صحراء كاليفورنيا .. بعيدة عن الناس .. وبعد نجاح التجارب ، حصل الدكتور

بكير على إجازة على الفور من الجامعة التى يعمل بها ليضع البحث تحت تصرف الحكومة المصرية .

فتساءل حسن فى حيرة :

– ياله من لغز محير ، فإن مفتاح أى جريمة فى الدنيا هو الدافع إلى ارتكابها !

فوافقه الدكتور ، وقال فى حيرة :

– لولا أن المجرم قام بسرقة أوراق البحث فقط والتى كانت داخل الملف ، ولم تمتد يده إلى شئ فى الغرفة .. لولا ذلك لقلت إنه مجرم جاء لمجرد السرقة .

قال الدكتور ذلك ، ثم أطرق فى صمت ، وقد بدا عليه الإعياء الشديد، فشعر حسن بإحراج ، فأخذ ينادى عابداً – الذى ترك الغرفة لتجهيز وجبة العشاء – ليستأذنه فى الانصراف ، ولكنه ما كاد يخطو نحو باب الغرفة لينادى عابداً من قرب ، حتى رن جرس الباب بصوت عال رنيناً متواصلاً ، فأسرع ليفتح الباب ، فوجد أمامه مفتش المباحث الذى تساءل فى لهفة .

– الدكتور مختار موجود ؟

فجاءه صوت الدكتور من بعيد :

- نعم .

فهرع إليه المفتش وسأله فى جزع :

- هل شاهدت الدكتور بكير ؟

فقال الدكتورمختار فى دهشة :

لا. لم أره ، ماذا ؟ ماذا حدث ؟!

فسأله مفتش المباحث مرة ثانية ، وهو يحاول أن يتماسك..

- متى رأيته آخر مرة ؟

فأجاب الدكتور :

- منذ يومين .. لكن ماذا حدث ؟

فأطرق المفتش للحظات ، ثم قال مهموماً :

- منذ وقوع حادث السرقة ، وبعد استجواب الدكتور بكير فى أول يوم تمت فيه السرقة ، ونحن نبحث عنه فى كل مكان ، لكننا لم نجده عند أقاربه ولا أحد من معارفه .

فتساءل عابد :

- ربما سافر إلى الإسكندرية أو إلى أى بلد للمصيف ؟

فأجاب المفتش فى ريبة :

- وهل يمكن أن يغادر الدكتور الفندق بملابس نومه ، ويترك كل ملابسه فى الفندق ، وهو يعرف جيداً أنه مطلوب لسؤال المباحث فى أى وقت .

فخارت قوى الدكتور مختار ، وتساءل فى جزع وهو يجلس على أقرب كرسى :

- تقصد ؟

فأجاب المفتش بلهجة تأكيد :

- إن معنى ذلك أن الدكتور بكير اختطف .

* * * * *



أمين يتوصل إلى المجرم

ما كاد أمين يستيقظ من نومه، ويشرع فى دخول الحمام حتى سمع صوت جرس الباب ، ثم صوت والدته وهى ترحب بالضيف، فانتابته الدهشة عندما علم بأنه حسن ، فقد كان الوقت مبكراً ، فشك أن هناك شيئاً قد حدث ، فأسرع للقاء حسن فى غرفة الاستقبال ، وسأله فى لهفة :

– ماذا .. ماذا حدث ؟

فأجاب حسن وهو يلتقط أنفاسه :

– الدكتور بكير .. اختطف .

فأصيب أمين بدهشة ، وشرد قليلاً ، ثم قال بعد تفكير عميق :

– إن ذلك يؤكد لنا أنهم فقدوا الأوراق فعلاً ، وإلا مااختطفوا الدكتور .

فعقب حسن وهو يمد يده ليدير قرص التليفون الذى كان بجانبه ليتصل بعادل :

- وإن هذا يؤكد لنا أن السارق ما يزال فى مصر ، فكل همه الحصول على بقية المعادلات .

ولم يمض أكثر من ربع ساعة حتى كان الأصدقاء الثلاثة مجتمعين وقد راح كل منهم يفكر فى المغامرة الجديدة .

وقال عادل وهو يتوجع من سخونة الشاى :

- تصور أننى من فرط تفكيرى نسيت أن الشاى ساخن.

فعلق حسن مداعباً :

- لك العذر فى ذلك ياعادل ، فالتفكير شئ لست معتادا عليه .

وفجأة سأل أمين حسن :

- هل قرأت أقوال الشهود ، وأقوال سكان العمارة؟

فأجاب حسن فى حماس :

- لقد عرض علىّ مفتش المباحث محضر الأقوال كلها بصفتى أحد الأطراف فى المحضر ، وقرأته أكثر من مرة ، ومنذ الحادث وأنا أستعيد كل الأقوال فى كل وقت .

فسأل أمين حسناً :

- أريد أن أعرف . هل شاهد البواب أحداً ينزل السلم

بعد أن صعدت أنت ؟

فمال حسن برأسه إلى الوراء قليلاً ، ثم قال :

– لقد شهد البواب بأنه كان موجوداً .. كان جالساً على «أريكته» فى مدخل العمارة ، وكانت تجلس بجانبه ابنته وهى فى مثل عمرنا ، قال البواب إنه شاهدنى وأنا أصعد السلم ، ولم يفارق هو وابنته مكانهما دقيقة واحدة .. حتى بعد مغادرتى العمارة ، وقد راجعهما المفتش أكثر من مرة إذا كانا قد شاهدا أحداً يغادر العمارة غيرى ، فنفيا مؤكدين ذلك فسأله أمين سؤالاً آخر :

– وهل وجد رجال المباحث الورقتين اللتين سقطتا على السلم المؤدى إلى الطابق الأخير ؟

ففكر حسن قليلاً ، ثم قال وقد تذكر فجأة :

– نعم .. نعم لقد سمعت رجال المباحث وهم يقولون ذلك .

فصاح أمين صيحة انتصار ، وقال فى زهو :

– لقد صدق ظنى أخيراً ، فقد وضعت يدى على اللغز.

فسأله عادل فى دهشة :

– وماذا وجدت ؟

فأجاب أمين فى حماس :

– عندما سمعت بسقوط الورقتين على السلم المؤدى إلى الشقة التى بالطابق الأعلى ، تصورت فى بادئ الأمر أن المجرم حاول التسلل إلى أعلى هارباً حتى لايراه أحد .. وفى الأغلب هروبا من حسن ، فهو الوحيد الذى كان يصعد السلم حينذاك.. ولكن كان من المفروض أن ينزل المجرم بعد ذلك ليغادر المكان ، ولكن أقوال البواب أكدت بالقطع أن أحداً لم يغادر المنزل سوى حسن ، بالرغم من أنه لايوجد مخرج آخر أمام المجرم ليهرب منه . فماذا يعنى ذلك؟ إن ذلك يؤكد بلا شك أن المجرم مقيم فى الشقة التى بالدور الأعلى أو على صلة بمن يسكنها .

فنظر عادل وحسن بعضهما إلى بعض .. وقد شعرا أنهما قد وضعا أيديهما على المجرم .

* * * * *



لغز عم صالح

ذهب عادل إلى منزل عابد بعد أن حاول التنكر فى هيئة رجل طاعن فى السن .. أبيض الشعر ملئ بالتجاعيد ، يتكئ على عصا ، ويحمل فى يده الأخرى حقيبته ، وما أن اقترب من مدخل العمارة حتى توقف قليلاً ، ليلقى نظرة على «الأريكة» التى كان يجلس عليها البواب يوم حادث السرقة ، فتأكد عادل منذ أول وهلة أنه لا يوجد منفذ آخر للخروج من العمارة سوى الباب الرئيسى ، فأيقن تماماً من عدم خروج المجرم من العمارة وقت الحادث، وأنه من المؤكد موجود بالشقة التى بالطابق الأخير .

ولم ينس عادل أن يصعد السلم فى تؤدة ، حيث إنه من المفروض أنه رجل طاعن فى السن ، ولكنه ما كاد يقترب من الطابق الأول حتى نظر حوله وأصاخ السمع ، فلم يسمع خطوات أحد غيره ، فواصل صعود السلم فى سرعة حتى وصل إلى الطابق الأخير، ولكنه ما أن اقترب من الباب

حتى استرعى نظره وجود قفل كبير على الباب ، فهبط السلم إلى شقة عابد ليستفسر منه عن سكان هذه الشقة .

وحاول عادل أن يداعب عابداً قبل الدخول ويجعله فى حيرة من أمره قبل أن يعرفه ، مستعرضاً مواهبه فى التنكر فى دور الرجل الطاعن فى السن:

وما أن فتح عابد له الباب حتى قال عادل فى صوت رجل طاعن فى السن .

- ألا تعرفنى يابنى ؟

فتساءل عابد فى حيرة :

- لم أتشرف بمعرفة سيادتكم من قبل .

فحاول عادل أن يستمر فى مزاحه مع عابد ، إلا أنه تذكر أن الوقت ضيق لا يحتمل المداعبة ، فقال لعابد لكى ينهى الموضوع :

- أنا عادل صديقك افتح الباب قليلاً ، فلا يوجد وقت أمامنا لنضيعه .

ولكنه .. ولدهشته وجد عابداً يسأله فى دهشة :

- عادل صديقى ، وهل لى صديق فى مثل عمرك ، يبدو عليك أنك من رجال العصابة .

– عصابة أيها الأحمق . إننى عادل صديقك .. إننى متنكر .

ولكنه ولدهشته وجد عابداً مصراً على الإنكار ، فقال بصبر نافد ، وهو يحاول أن يخلع القناع الذى على وجهه :

– يبدوا أنه قد أصابتك بلاهة . هأنذا أيها الغبى.

ولكنه ما كاد يضع يده خلف رأسه لينزع القناع، حتى شعر بألم شديد، فقد شعر أنه ينتزع شعره الحقيقى ، فأطلق عابد ضحكة عالية ، وقال وهو يفتح الباب لدخول عادل .

– ها .. ها .. أنت لا تنفع فى دور مفتش البوليس يا حضرة ، لأنك نسيت أهم شئ .. أدوات التنكر .

فتذكر عادل أن القناع الذى أراد أن يستخدمه فى التنكر موضوع فى الحقيبة التى فى يده ، وأن الموضوع فقط هى مجرد الدبابيس لأنه كان ينوى ارتداءه فى منزل عابد .

فأخذ يضحك من موقفه الحرج ، واستمر فى الضحك حتى دخل غرفة الاستقبال ، ولكنه ما كاد يجلس على الكرسي حتى بدا وكأنه تذكر شيئاً فجأة، فقال لعابد متوسلاً.

– أقسمت عليك ألاتذكر ذلك للملعون حسن . وأنت

عارف أنه سيشهر بى فى كل مكان .

فجاءه صوت من الشرفة المجاورة :

– اطمئن على سمعتك البوليسية أيها المفتش العظيم فإن عابداً لن يقول لى شيئاً .

فشعر عادل أن الأرض تميد تحت قدميه ، فقد كان الصوت هو صوت حسن ، الذى قال ذلك ثم ترك الشرفة ودخل الغرفة وعلى وجهه ابتسامته الساخرة ..

فسأله عادل فى حنق :

– ما الذى أتى بك الآن ؟

فأجاب حسن فى تشفٍ :

– جئت لكى أسبقكم لمعرفة لغز شقة السارق .

فسأله عادل فى لهفة :

– وهل عرفت شيئاً ؟

فأجاب حسن :

– لقد علمت من عابد معلومات ستفيدنا كثيراً .

فسأله عادل وهو يبلع أنفاسه :

– ما هى ؟

فأجاب حسن :

– لقد علمت من عابد أن الشقة كان يسكنها رجل فقير اسمه عم رشاد، يعيش فيها بمفرده ليس له زوجة ولا أولاد .

فسأله عادل في دهشة :

– كان ؟!

فاستمر حسن :

– نعم كان ذلك قبل حادث السرقة بيوم واحد فقط ، فقبل الحادث بحوالى أسبوع استضاف الرجل أحد أقاربه من الريف يدعى عم صالح .. زعم الرجل أن عم رشاد مريض وأنه يقوم بتمريضه وإعداد طعامه أثناء العلاج .

ففكر عادل للحظات ، ثم سأل عابداً الذى كان بجانبه يسكب الشاى فى الأكواب :

– ولكن . ألم يزر أحد من السكان العمارة العَمّ رشاداً هذا ، فلو زاروه فلاشك أنهم سيعرفون حقيقة هذا الضيف .

فأجابه عابد :

– لقد زرناه فعلا . ولكن من الغريب أن رشاداً كان دائما فى حالة نوم عميق أو غياب عن الوعى ، وعندما سأل

الدكتور مختار العم صالحاً عن تقرير الطبيب أجابه بأنه مريض مرضا عصبيا يقتضى منه دائما تناول الأدوية المهدئة والمنومة فى أغلب الأوقات.

ففكر حسن قليلاً ، ثم سأل عابداً :

– ولكن .. ألم يزركم العم صالح هذا أبداً ؟

فأجاب عابد :

– كثيراً .

حسن :ـ وما أسباب الزيارة أقصد هل كان يزوركم زيارة عادية ؟ أم شعرت أنه كان يفتعل الزيارات ليتقصى أخبار الدكتور مختار .

فأخذ عابد يسترجع بذاكرته الأحداث ثم أجاب :

– لقد كانت معظم زياراته من أجل استعمال التليفون فى أول الأمر للاتصال بالطبيب ، وقد دعوته أنا وعمى كثيراً للطعام معنا مراعاة منا لحاله، ولكنه كان يرفض ، ويزورنا وقت تناول الطعام .

فسأله عادل وقد خطر له خاطر فجائى .

– وهل تعرف رقم هاتف الطبيب الذى كان يتصل به أو يعالجه ؟

فأجاب عابد :

– نعم أعرفه ، لقد كان عم صالح يطلب منى كثيراً أن أقوم بالاتصال له بالدكتور قبل أن يتحدث .

فنظر حسن وعادل إلى عابد فى دهشة ، وما كادا يفكران قليلاً ، حتى وجدا عابد يصيح فجأة وهو يشير نحو الباب .

– أنصتا .

فأنصت الصديقان وأصاخا السمع إلى خارج الباب ، فسمع الجميع صوت خطوات تقترب من باب الشقة ، ثم تجاوزتها صاعدة إلى الطابق الأعلى، فأسرع عابد نحو الباب وفتحه بصوت خفيض ، فوقعت عين الجميع على رجل ضامر الجسم يصعد السلم فى تؤده وضعف .

فصاح عابد فى لهفة :

– عم رشاد حمداً لله على السلامة .. وكيف حالك ؟

فما كاد الرجل يبصر عابداً حتى قال مهللاً بصوت متفائل :

– أهلاً بك يا عابد يا بنى .. لقد أوحشتنى جداً.. كيف حالك ؟

فسأله عابد :

– الحمد لله ، وكيف حال عم صالح ؟

ولدهشة الأصدقاء ، وجدوا الرجل ينظر إلى عابد فى دهشة ، ثم تساءل:

– عم صالح من عم صالح ؟

فسأله عابد فى ذهول :

– عم صالح قريبك الذى كان معك عندما كنت مريضاً منذ عشرة أيام.

فقال الرجل وهو لا يكاد يصدق ما يسمعه :

– ماذا تقول ياعابد يا بنى . إننى لم أكن مريضاً أبداً وليس لى قريب بهذا الاسم .

فتبادل الجميع النظر فى دهشة .



منذ أن سـمع أمين عن حـادث سرقة بحث الدكتور بكير، وهو يحاول دائماً الإجابة عن السؤال الذى أخـذ يلح عليه على الفور ، والذى كان مؤكدا أن فى الوصول إلى هذه الإجابة حل اللغز كله .. هل كان أحد يعلم بالنتائج التى توصل إليها الدكتور بكير ؟! أو حتى كان يعلم أن الدكتور بكير يجرى بحثاً عن تحسين مستوى التربة الرملية ؟

ولقد سأل أمين الدكتور مختاراً عن ذلك أكثر من مرة ، ولكنه لم يجد عنده إجابة ، فالدكتور بكير هو الوحيد الذى يستطيع أن يعرف منه هذه المعلومات .. ولكن أين الدكتور بكير ؟ لقد اختفى مع لغزه !!

وما أن انقضى يوم كامل من التفكير حتى اهتدى أمين إلى حل لمشكلته ، فقد خطرت له فكرة أعادت إليه حماسته للعمل مرة أخرى ، فسواء أكان السارق قد عرف السر فى مصر أو فى الخارج ، فلابد أنه كان موجوداً بالطائرة يستمع إلى مادار بين الدكتورين بكير ومختار ، ومن الممكن أن يعرف ذلك من الدكتور مختار .

وعلى الفور توجه أمين فى اليوم التالى إلى منزل عابد لمقابلة الدكتور ليسأله هل كان أحد يجلس بجانبهما واستمع لما دار بينهما ؟

فأجاب الدكتور مختار بأن الكرسى الذى بجانبهما كان يجلس عليه طفل أمريكي لايتعدى الثالثة عشرة من عمره وأضاف الدكتور مختار بأن الحديث بينه وبين الدكتور بكير كان يجرى باللغة العربية ، وكان الدكتور بكير يتحدث بحرص شديد خشية أن يستمع أحد لما يقوله .

ففكر أمين قليلاً ، وسأل الدكتور مختارا سؤالاً أخيراً :

– هل دار بينك وبين الدكتور بكير حديثاً هاتفياً بعد ذلك ؟

ربما وضع المجرم أمام الدكتور بكير أجهزة تنصت علم من خلالها ما دار بينكما !

فأجاب الدكتور مختار بأنه لم يحدث بينه وبين الدكتور بكير أية محادثة تليفونية .

فازدادت حيرة أمين ، وشعر أن اللغز الذى أمامه لا يوجد به خيط واحد.. حتى التقى بعادل وحسن فرويا له ما حدث فى منزل عابد ، وكيف أنكر عم رشاد صلته بقريبه عم

صالح وحكاية مرضه .

فتساءل أمين :

– وهل نسى عم رشاد العم صالحاً قريبه فقط ، أم نسى كل شئ ؟

فأجاب عادل :

– لا إنه لم ينسَ شيئا ، فهو متذكر كل شئ عدا موضوع عم صالح وحكاية مرضه .

فعلق أمين بعد تفكير :

– إننى اعتقد أن فى الأمر لغزاً ثم .. ثم إن عم صالح كان موجوداً قبل وقوع الجريمة مباشرة وفى أثنائها أيضاً ، واختفى بعدها مباشرة ، فمن المؤكد أنه مرتبط بالجريمة نفسها .

– فقال عادل :

– إن أفضل طريقة أن نعرف حقيقة مرض العم رشاد ، فإننى أسمع أن هناك من يفقدون الذاكرة فقداً كلياً ، ولكنى لم أسمع أبداً أن أحداً ينسى أحداثاً محددة .

فقال حسن :

– من الأفضل فى هذه الأمور استشارة طبيب أخصائى .

فاندفع أمين فى حماس :

– ولماذا لانسأل عن الطبيب الذى كان يعالجه ، والذى كان العم صالح ينزل ليتصل به من شقة عابد.

قال ذلك وأسرع إلى التليفون ليتصل بعابد الذى كان على الخط الآخر، فقال أمين بسرعة :

– هل تعرف رقم تليفون الطبيب الذى كان يعالج العم رشادا ؟

ثم سمعه عادل وحسن يقول :

سأضع سماعة التليفون الآن لأنتظر منك الرد .

وما كاد أمين ينتظر لدقائق معدودة ، حتى رن جرس التليفون ، فرفع السماعة على الفور ، وفجأة أخذ يردد فى ذهول .

– ماذا .. ماذا تقول ! تصور أن الدكتور قال إنه لم يعالج أحداً بهذا الاسم .

فنظر الجميع بعضهم إلى بعض فى حيرة .

* * * * *

الطبيب المزيف



أسرع الأصدقاء الثلاثة إلى منزل عابد ، ولم يمر ربع ساعة حتى كانوا جميعاً مجتمعين بعابد فى شقته ، كان كل منهم يفكر بسرعة للوصول إلى حقيقة العم رشاد .

قال عادل فى حيرة وهو يراجع عابداً :

– غريبة أن يحدث هذا . هل تأكد لك أن الطبيب الذى أنكر أنه يعالج العم رشادا هو نفسه الطبيب الذى كنت تتصل به ؟

فأجاب عابد فى شك :

– لا .. إن الصوت مختلف فعلاً .

فسأله حسن :

– وهل كان صاحب الصوت الذى كان يرد عليك فى أثناء اتصال «عم صالح» يدعى أنه الدكتور عادل نفسه ، أم يقول هنا عيادة الدكتور عادل أديب.

فأجاب عابد فى لهجة تأكيد :

– بل كان يقول «أنا الدكتور عادل أديب» .

فعلق عادل :

– معنى ذلك أن أحد الاثنين كان يدعى أنه الدكتور .

فعقب أمين :

– سواء أكان أحدهما مزيفا أم الاثنان معاً ، فإن هذا يدلنا قطعاً أن وراء الدكتور عادل شيئاً ، إنه الخيط الذى سيوصلنا إلى حقيقة اللغز .

وأشار حسن إلى عابد وقد خطرت له فكرة :

– هيا يا عابد أعط دليل التليفون لنعرف عنوان الدكتور عادل أديب هذا.

فقام عابد على الفور وأخرج بسرعة الدليل من وسط الكتب المتراصة على المكتب ، فأخذوا جميعاً فى البحث بسرعة ، ولم تمض دقائق حتى قال الجميع بصوت واحد :

– هذا هو العنوان الدكتور عادل أديب ١٤ شارع السلحدار – باب اللوق.

فقام عادل بسرعة وقال لعابد فى حماسة :

– هيا ارتد ثيابك بسرعة ياعابد ، فالوقت ضيق ، علينا أن نذهب إلى عيادة الدكتور عادل .

فـقــال أمين وهـم ينتظرون عــابداً الذى دخل ليـرتدى ملابسه :

– من حسن الحظ أن السيارة معى الآن ستسهل علينا الأمر .

ولم تمض دقائق معدودة حتى كانت سيارة الأصدقاء تقف أمام عمارة ستراند ، ونزل منها عابد وحسن ، بينما انتظرهما عادل وأمين فى السيارة كانت خطة الأصدقاء أن يزعم حسن أن والده مريض مرضاً نفسياً ويريد الحديث مع الدكتور عادل فى شأنه ، ومن خلال نبرات صوت الدكتور يستطيع عابد أن يتعرف إذا كان هو المتحدث الأخير ، أم صاحب الصوت الذى كان يرد عليه من قبل ؟!

وما كاد عابد وحسن يدخلان العيادة ، حتى شاهدا رجلاً ضخم الجسم يرتدى زى الممرضين ، ويجلس على منضدة تبدو صغيرة بالنسبة إلى حجمه الضخم ، فتوجه إليه حسن وسأله فى سذاجة الطفل التى يؤديها بإتقان مستغلاً صغر حجمه :

– ممكن أحجز تذكرة لوالدى المريض ؟

فنظر إليه الرجل نظرة سريعة ، وأجاب فى سخرية:

– ليس الحجز هنا بالتذاكر يا بنى ، بل تحجز ميعادا فقط ، إنه ليس مستوصفاً .

فابتلع حسن غيظه ، وسأله مرة أخرى :

– وكم سعر التذكرة أقصد الحجز ؟

فما كاد الرجل يجيب ، حتى رأى حسن باب حجرة الكشف يفتح فجأة ويخرج رجل يرتدى معطفاً أبيض ، فنهض الممرض فى احترام ، فسأله الدكتور وهو ينظر حوله نظرة سريعة :

– ثم ماذا .. هل هناك زائرون آخرون ياغزال ؟

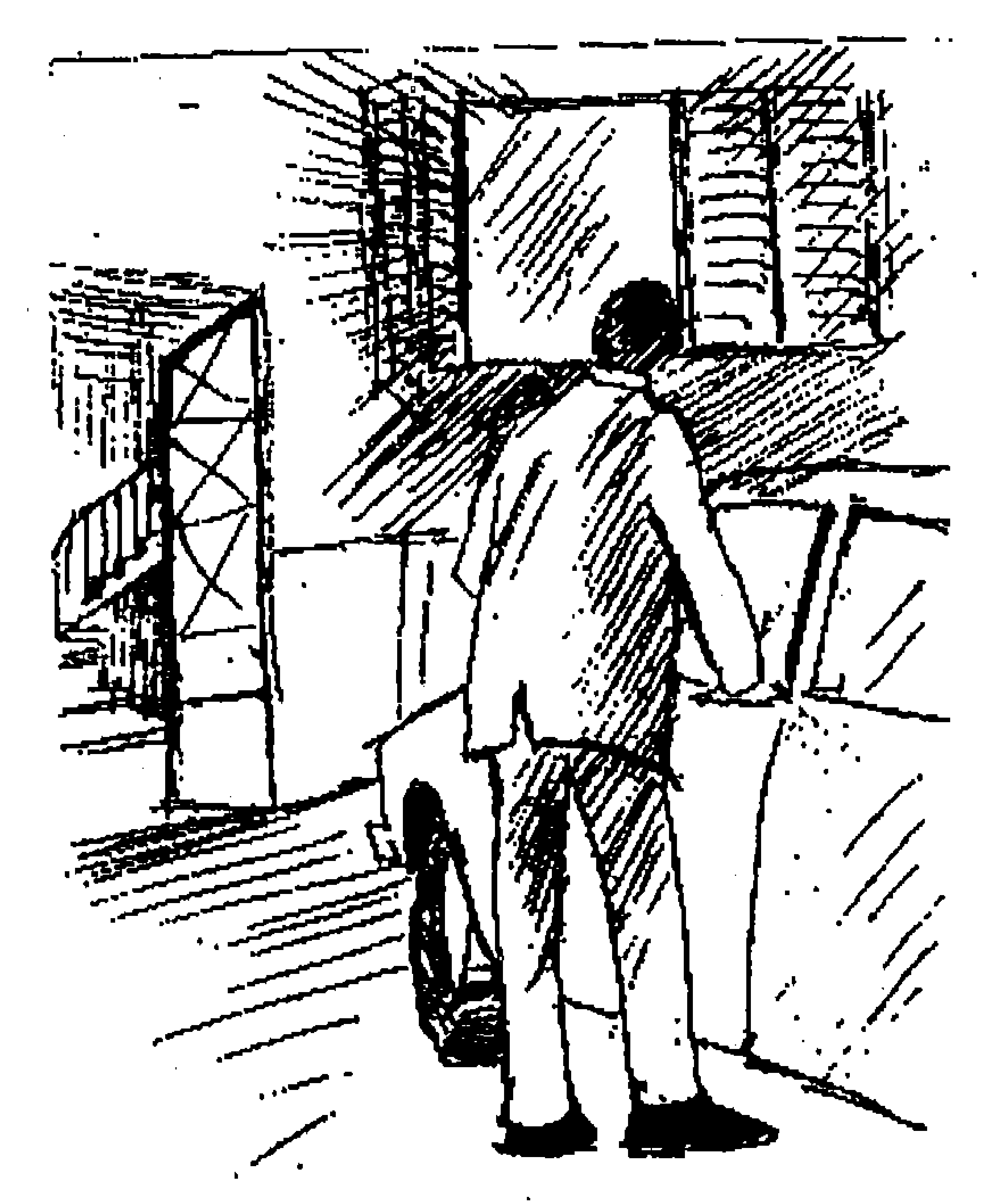
فأجاب غزال وهو يمسك ورقة الكشف بيد ، ويشير بالأخرى إلى حسن وعابد :

– لا يا فندم .. يوجد فقط هذا الطفل يريد أن يحجز ميعادا لوالده المريض.

فأجاب الدكتور وهو يخلع معطفه ويعلقه على مشجب بجانب باب حجرته :

– يوم الخميس القادم من ستة إلى ثمانية مساء .

ولكن مل كاد الصديقان يشرعان فى الانصراف حتى ناداهما الممرض بصوت عال :



- أين ثمن الحجز ؟ إنه عشرون جنيهاً مقدماً .

فشعر حسن بإحراج شديد ، وفتش فى جيوبه ثم نظر إلى عابد فهمس له بأنه لا يحمل نقوداً .

فلما لاحظ الرجل حرجهما قال فى لهجة تأنيب ساخرة :

– وهل يأتى أحد ليحجز دوراً بدون أن يدفع الأجر ؟!

فقال حسن معتذراً :

– إننى لم أعرف أن الحجز بالدفع .

وغادر الصديقان العيادة بسرعة ، ولم تمر إلا دقائق حتى لحقا بعادل وأمين فى سيارة أمين .

وما أن سار أمين عدة خطوات حتى سأل عابدا فى لهفة :

– هل ... ؟

فأجاب عابد بسرعة :

– إن الممرض هو صاحب الصوت الذى كان يرد علىّ عندما كنت أطلب الرقم لعم صالح ، أما الصوت الذى أنكر اسم عم رشاد فهو صوت الدكتور عادل فعلاً .

فقال حسن فى تأكيد :

– إن هذا يؤكد لنا أن غزالاً ينتحل شخصية الدكتور عادل ، وأن هذا الاتفاق يتم مع عم صالح .

* * * * *



المرأة الأجنبية

اتفق الأصدقاء على أن يقوم حسن وعادل بمراقبة غزال الممرض ، فهو الخيط الذى سيوصلهم إلى حل اللغز ، فما كاد ميعاد انتهاء الكشف يتم فى عيادة الدكتور «عادل أديب» فى اليوم التالى حتى كان عادل وحسن يقفان أمام باب العمارة التى بها العيادة ، وقد تنكر عادل فى هيئة رجل كبير يرتدى جلباباً رخيصاً ممتلئاً بالرقع ، أما حسن فقد نجح فى التنكر لدرجة جعلت عادلاً يعلق باسما :

– والله لو لم أكن على علم بأنك متنكر ، لاعتقدت على الفور أنك لست حسناً بل طفلاً صغيراً فعلاً .

ولم يمض ربع ساعة على وقوف الصديقين حتى شاهدا الدكتور عادلاً يغادر المنزل ، يتبعه غزال ، وسارا حتى آخر الشارع ، فتابعهما الصديقان فى حذر ، فوجدا الدكتور يقف أمام إحدى السيارات وفتح بابها ودخل بسرعة ، بينما وقف غزال يرفع يده بالتحية مودعاً الدكتور ، ثم سار على

قدميه ، فأخذ الصديقان يتعقبانه بخطوات حذرة ، فقد كان الضوء خافتاً ، وحركة المارة قليلة ، واستمرا على ذلك حتى بلغا شارع قشلاق بعابدين ، فنفذ منه غزال إلى شارع ضيق مظلم ، فاضطر الصديقان إلى السير بخطوات سريعة ، حتى لا يختفى منهما فى الظلام .

ولكنهما ما كادا يعبران الشارع حتى وجدوا نفسيهما فى ميدان واسع فراحا ينظران فى قلق وضيق ، ثم قال عادل فى يأس وحنق :

– لقد اختفى المجرم :

فتوقفا عن السير ، وراح كل منهما يفكر بسرعة، ثم قال عادل وهو ينظر حوله فى ضيق :

– إن ما يضايقنى أن أمامنا ثلاثة اتجاهات ، يمكن أن يكون قد سلكها يميناً أو يساراً أو قد يعبر الشارع إلى الصف الثانى .

ولكن . صاح حسن فجأة :

– انظر ..

فنظر عادل إلى حيث يشير حسن ، فوجد غزالاً يقف على الصف الآخر أمام عربة فاكهى على ناصية الشارع ،

فدب فيهما الأمل مرة أخرى ، فعبر الشارع .. ثم انتظر قليلاً إلى أن ترك عربة الفاكهة حاملاً في يده حقيبة من البلاستيك ولكنهما ما كادا يسيران وراءه لعدة خطوات ، حتى شعرا أنهما أصبحا موضعا للشبهات ، فالحى قديم ومن المؤكد أن الجميع يعرف بعضهم بعضاً ، فنظر عادل حوله ، فوجد مقهى صغيراً ، فأشار لحسن أن يتبعه ، فتبعه حسن إلى المقهى بعد أن لاحظ أن الشارع مسدود لايفضى إلى مكان آخر ، ثم اختارا ركناً يتيح لهما كشف الشارع بأكمله ، فلم تمض دقائق معدودة حتى وجدا الرجل يقف أمام محل جزارة ، ثم غادر المحل بعد مدة وجيزة حاملاً معه فى زهو عدة حقائب، ثم دخل المنزل المقابل للمقهى ، فمال عادل على حسن وقال فى همس :

– لقد وقعنا أخيراً على المنزل .

ومرت مدة طويلة .. لم يظهر فيها غزال ، فنظر عادل فى ساعة يده فوجدها الحادية عشرة ، فقال لحسن هامساً :

– يكفى هذا اليوم ، لقد عرفنا المنزل .

وكرر الأصدقاء المحاولة فى اليوم الثانى والثالث دون جدوى ، فسأله عادل حسناً فى يأس :

– يبدو أن الرجل ليس له نشاط سوى عمله بالعيادة .

فقال حسن وهو ينظر حوله :

– ألم تلاحظ أنه يشترى يومياً ثلاثة كيلو تفاح أمريكانى ، وكمية كبيرة من اللحوم ، وأن هذه ثالث «بذلة» يرتديها أمامنا ، وهل عمله يتيح له ذلك؟!

فما كاد حسن ينتهى من كلامه ، حتى فوجئ برجل يخرج من دكان البقالة المجاور للمقهى ، وينادى بصوت عال :

– يا غزال .. ياغزال .

فشاهد الصديقان نافذة تفتح فجأة بالطابق الثانى وتطل منها امرأة بيضاء سمينة ، وقالت وهى تحكم فتح شباك النافذة بيدها الممتلئة بأساور الذهب الذى أخذ يلمع فى الضوء الخافت :

– ماذا تريد يامعلم عبده ؟

فأجاب الرجل بصوت عال :

– قولى لغزال «الست الخوجاية» اتصلت منذ دقائق ، وتطلب منه أن يذهب إلى منزلها ومعه المحقن.

فأجابت المرأة بلهجة فخر وشعور بأهمية زوجها :

- الآن .. إن الرجل عائد من عمله . فى التو واللحظة ولم يكد يستريح عموما متشكرين يا معلم عبده .

فعلق الرجل على ما حدث لصاحب المقهى بصوت خافت ممتلئ بالتهكم :

- والست غضبانة أن زوجها تحتاج إليه الناس ، يعنى لولا هؤلاء الخواجات الذين عرفهم ويتعاملون معه كانت وضعت كل هذه الأساور فى يدها .

وما أن مرت دقائق معدودة ، حتى وجد الصديقان «غزالاً» يغادر المنزل أمامها بسرعة ، فقام عادل ونادى الرجل ليدفع الحساب ، فقال الرجل وهو يتناول جنيها من عادل .

- ألا يوجد معك فكة .

فقال عادل وهو يهم بمغادرة المكان :

- لا يهم يا معلم . دع الباقى لك .

فقال الرجل مستنكراً فى غضب :

- باقى إيه.. وهل أنتظر «بقشيشاً» وأنا صاحب المقهى .

ثم قال بلهجة فيها شبه تحذير :

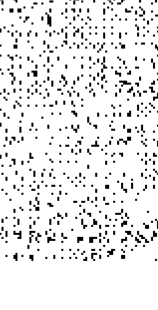
- انتظرنى دقيقة .

وذهب إلى دكان البقالة المجاور ، ثم عاد بالفكة بعد دقائق ، فما كاد الصديقان يغادران المقهى بسرعة وراء غزال ، حتى شاهداه من بعيد يتحدث مع امرأة أجنبية وطفل صغير ، ثم وجدوهما يركبان السيارة ، بينما وقف غزال يتابعهما ، وفي ثوان اختفت السيارة أمام الصديقين .

فقال عادل في يأس وهو يتابع بعينه السيارة من بعيد :

– آه .. لقد هربوا منا .

* * * * *



مفاجأة بالمطار

تقابل الأصدقاء الثلاثة فى شقة أمين فى صباح اليوم التالى ، فحكى عادل وحسن لأمين ما حدث أثناء مراقبة «غزال» ، كان أمين يستمع إليهما فى شغف عظيم ، ولكنه ما كاد يسمع نهاية المغامرة حتى صاح فى حنق :

– ياللخسارة لقد أفلت المجرمون من أيدينا .

فقال حسن بسرعة :

– لا .. لقد التقطت رقم السيارة ، وهاهو مدون معى على هذه الورقة ، ولكن للأسف أشك أن يكون رقم السيارة بين ٧٤٥٩ أو ٧٤٥٦ ملاكى جيزة .

فتجدد أمل أمين وقال فى حماس :

– من الممكن أن نسأل عن الرقمين ثم نعرف أصحابها.

قال ذلك ، وغادر الغرفة لدقائق ، ثم عاد بعدها وقد ارتدى ملابس الخروج ، فعلق حسن ضاحكاً :

- إنه يومك . فأنت أحسن من يجيد التحرى .

فعقب عادل مداعباً :

- لدرجة أنه نسى أننا مدعوان على الإفطار عنده، ولم يقدم لنا ولو كوباً من الشاى .

كان أمين فى هذا اليوم فى قمة نشاطه وحماسته، فذهب مبكراً إلى إدراة مرور الجيزة ، واستطاع الحصول بسرعة على معلومات عن أصحاب السيارتين ، فوجد أن الأولى باسم على زينهم تاجر ومقاول ، أما الأخرى فباسم مستر شيلوك بيرد ، ولم تمر ساعة واحدة حتى كان أمين فى منزل عابد ليسأل الدكتور مختار إذا كان يعلم شيئاً عن مسترشيلوك بيرد ، فأخذ الدكتور يفكر طويلاً ، ثم أجاب بالنفى، ففكر أمين قليلاً ، ثم سأله عن رقم الرحلة واسم خطوط الطيران التى جاء عليها ، فقام الدكتور وأعطى أمين كعب التذكرة .

ولم تمض أكثر من ساعتين حتى كان أمين يتلقى المعلومات من قلم الجوازات بالمطار .. فلم يعثرعلى اسم مستر شيلوك بيرد من ضمن ركاب الطائرة التى كانت تقل الدكتور مختار وصديقه الدكتور بكير ، ولكنه وجد بينهم

اسم مدام شيلوك بيرد .

فشعر أمين بأنه انتصر أخيراً ، وأن المجرم موجود فعلاً ، ولكنه ماكاد يهم بمغادرة المكان وإذا به يتذكر شيئاً ، فهرع بسرعة إلى قلم الجوازات مرة ثانية، وسأل الرجل فى لهفة عن أسماء الأطفال الذين كانوا بالطائرة ، فأخذ الرجل يراجع قائمة الأسماء طويلاً ، ثم قال فى لهجة تأكيد :

– لم يكن بالطائرة طفل واحد .

فسأله أمين فى ريبة :

– هل يمكن هذا ، لقد كان بجانب أحد أقاربى بالطائرة طفل صغير فى حوالى الثانية عشرة .

فقال الرجل مؤكداً وهو يتابع بإمعان القائمة التى أمامه :

– لا .. إنه لا يوجد طفل على الطائرة مطلقاً . فعدد الركاب كان سبعين راكباً وهاهم السبعون .

فنظر أمين إلى الرجل فى ذهول .

* * * * *

لغز الطفل الكبير

كانت مفاجأة مدهشة لعادل وحسن عندما أخبرهما أمين بعدم وجود طفل فى الطائرة التى كانت تقل الدكتورين مختار وبكير إلى مصر .

فعلق حسن فى حيرة :

- إننى أتعجب كيف يركب طفل الطائرة فى غفلة من المشرفين عليها ، وحتى رجال الجوازات أنفسهم .

ومرت فترة صمت .. قطعها عادل فجأة قائلاً :

- لا أصدق أن يكذب الدكتور مختار ، ولايمكن أيضاً أن يكون واهماً، وخاصة أنه كان يهمه جيداً ألا يسمع أحد مادار بينه وبين الدكتور بكير ، فلا شك أنه نظر إلى الطفل نظرة فاحصة .

فعلق حسن مؤكداً كلامه :

- هذا صحيح ولذلك فإننى أشك أن يكون هذا الطفل هو الطفل الذى مع المرأة الأجنبية .

فتساءل عادل فى دهشة :

– ولكن كيف فهم الطفل ما دار بين العالمين وخاصة أن الموضوع فى غاية الصعوبة ، ويدار بلغة عربية لايفهمها .

فأجاب أمين :

– إن طرق التجسس – وكما أسمع – متقدمة جداً فى أمريكا ، فمن الممكن أن تضع السيدة بيرد جهاز تسجيل صغير فى حجم الولاعة ، وليكن مع الطفل مثلاً .

فقال حسن :

– لقد فكرت فى وجود جهاز تسجيل متطور عن طريقه عرف المجرمون ما دار بين الرجلين ، ومن المحتمل أن يضعوا جهازاً مع الدكتور نفسه دون أن يدرى ، ولكن ما يحيرنى أن معنى ذلك أنهم كانوا على علم مسبق بأبحاث الدكتور بكير .

أمين فى حماس :

– وهذا هو اللغز الذى يجب حله ، فلابد أن أحداً كان يراقب الدكتور بكير ، وهو يجرى أبحاثه دون أن يدرى .

فقال عادل :

– معنى ذلك أن نراقب السيدة بيرد عن طريق غزال .

فاعترض أمين :

– إن مراقبة مدام بيرد يجب أن تتم من خلال معرفة مكان إقامتها بمصر، فمن رقم السيارة التى معنا ، ومن مرور الجيزة نستطيع أن نتعرف على عنوان السيدة شيلوك بيرد وزوجها ، وبذلك نختصر الوقت فى مراقبتها .

واتفق الأصدقاء .. ولم يمض يومان حتى كانوا أمام العمارة رقم ١٩ بشارع سيد العجيزى بالزمالك حسب المعلومات حصل عليها أمين من إدارة المرور .

قال أمين وقد أوشك صبره على النفاد :

– إن معظم الشارع مساكن فقط ، لاتوجد به مقاهى أو حتى محلات لنقف فيها للمراقبة .

فعقب عادل على صديقه فى ضيق :

–ولايوجد أيضاً جيران فى الشارع .. يخيل إلى أنه شارع مهجور .

ولكنهم .. ما كادوا يتجولون قليلاً ، حتى صاح حسن الذى كان مشغولاً بمراقبة مدخل العمارة :

– انظر . لقد وجدت مجموعة من الأطفال يلعبون بداخل العمارة .

فسأله عادل الذى كان يبحث عن محلات فى الشارع :

– ربما كان الطفل من بينهم .

فخطرت لأمين فكرة فجأة ، فقال :

– ما رأيك ياحسن لو تتنكر فى هيئة طفل لنستطيع أن نتعرف بسهولة على الطفل الأمريكى . إن هذا أسرع طريق للوصول إلى حقيقة مدام بيرد .

ففكر حسن قليلاً ، ثم قال :

– إن هذا ممكن لوكنا نسكن هنا ، أو لنا أقارب أو معارف .

ومرت فترة طويلة.. أخذ الأصدقاء يجوبون الشارع جيئة وذهابا لعلهم يهتدون إلى مدام بيرد أو ابنها ولكنهم لم يعثروا لها على أثر .

وفى اليوم التالى اتفقوا على تقسيم العمل بينهم.. بأن يقوم عادل وأمين بمراقبة غزال ، ويقوم حسن بالتنكر فى زى صبى مكوجى يحمل بعض الملابس التى تم «كيها» ويذهب بها إلى شقة مدام بيرد متظاهراً بأنه جاء يحمل ملابس تم كيها خطأ .

فقام حسن بتنفيذ الدور المرسوم له ، فدخل العمارة فى

هدوء ، ثم سأل زوجة البواب التى جاءت على الفور وسألته وهى تتفحص ملابسه الرثة فى ازدراء :

– مـاذا تريد ياولد ، إننى لـم أشـاهدك فى مـحل المعلم رؤوف من قبل ؟

فأجاب حسن الذى كان قد وضع ذلك فى الحسبان :

– نعم لم تجدينى هناك ، فهذا أول يوم لى :

فسألته المرأة فى فضول ، وهو يهم بصعود السلم :

– ومن تقصد من السكان ؟

فأجاب حسن مدعياً السذاجة :

– سيدة تدعى مدام بيرد .

فهزت رأسها فى اطمئنان :

– آه «الخوجاية» إنها فى الطابق الثانى .

وصعد حسن السلم على عجل ، ففى دقيقة واحدة كانت يده على جرس الباب ، الذى انفتح بسرعة ، فظهر أمامه الطفل الأجنبى .

فقال حسن بلهجة ريفية متقنة :

– هذه مكوى خاصة بالسيدة .

فنظر إليه الطفل متفحصاً ، ثم نادى مدام بيرد باللغة الإنجليزية ، فجاءت المرأة الشقراء على الفور ، فقال حسن وقد بدأ الرعب يعتريه من جراء شخصيتها القوية :

- هذه المكوى خاصة بك .

فنظرت إليه المرأة فى دهشة ، وقد وضح من نظراتها أنها لم تفهم ماذا يقول ، ولكن ولدهشته ، سمع الطفل يقول لها بالإنجليزية :

- إنها مكوى خاصة بك .

فقالت المرأة للطفل فى حيرة :

- إنها ليست خاصة بى ، فلم أرسل شيئاً لمحل المكوجى وصمتت قليلاً، ثم سأل الطفل حسن فى دهشة :

- غريبة . كيف علم أحد أننا هنا ؟!

فأجاب حسن :

- لقد قال لى المعلم رؤوف «أرسل هذا الفستان المكوى إلى منزل السيدة «الخواجاية» ، فسألت البوابة فقالت لى إنها بالطابق الثانى .

وفوجئ حسن بالطفل يترجم للسيدة ما قاله هو مباشرة ، فمد يده وتناول من السيدة الفستان فى أدب، ولم ينس أن

يعيد طيه ووضعه مرة أخرى على الخشبة الصغيرة .

ولكنه ما أن هم يفتح الباب حتى حدث مالم يكن فى الحسبان فلقد وجد أمامه البوابة تقف وبجانبها رجل ضخم الجسم مفتول العضلات ، وقالت المرأة فى شك وهى تشير إلى حسن :

– ها هو الولد يا مـــعلم رؤوف الذى يدعى أنه من طرفك.

* * * * *



اختطاف أمين

كانت المفاجأة مذهلة لحسن ، فقد نظر إليه المعلم رؤوف فى غضب بالغ ، ثم مد يده ليمسك حسن من رقبته قائلاً فى ثورة غضب :

– من أنت ياولد ، يا إلهى جئت لتسرق الست الخواجاية !!.

اطلبى البوليس بسرعة يا أم رتيبة .

وما أن همت أم رتيبة البوابة بالتحرك ، حتى كان حسن يهوى على رأس الرجل بالخشبة التى يضع عليها «المكوى» ، ثم يروغ بسرعة وسط دهشة الجميع ، وراح يهبط السلم فى ثوان معدودة ، وفى دقائق كان قد عبر الشارع الطويل ، وعرج على الشارع الجانبى ، وأضحى فى الميدان الرئيسى.

كان عادل وأمين يقفان فى هذا الوقت بالقرب من عيادة الدكتور «عادل أديب» مترقبين غزال ، فقد شاهدا الدكتور يغادر العيادة منذ أكثر من ساعة ولم يظهر غزال .

فقال أمين فى حيرة :

- هل يمكن أن يستمر غزال حتى الآن فى العيادة ، فماذا يفعل بعد أن غادرها الدكتور .

ففكر عادل قليلاً ، ثم قال :

- سأصعد أنا إلى العيادة بسرعة لأسأل عن أى شئ ، فربما كان موجوداً ينظف العيادة .

قال عادل ذلك ، ثم صعد السلم بسرعة ، ولكنه عندما وصل إلى الدكتور عادل ، ونظر بداخلها إذا بعينيه تقعان على «تمورجى» آخر ، فتردد عادل قليلاً ، قبل أن يدخل العيادة ويسأل الرجل :

- هل يمكن أن أحجز «لكشف مستعجل» ؟

فأجاب التمورجى فى حيرة ، وهو يجمع بعض الأوراق من المكتب :

- لا أعلم يا أستاذ فهذا أول يوم لى ، فلقد ترك التمورجى السابق العمل فجأة .

فتساءل عادل بسرعة :

- آه عم غزال ، ولماذا ترك العمل ؟

فأجاب الرجل :

- لا أعلم ، ولكن يبدو أنه جاءه عمل بالخارج .

فغادر عادل العيادة في حيرة .

واجتمع الأصدقاء في اليوم نفسه بمنزل أمين ، وروى كل منهم ما حدث في هذا اليوم المشحون بالأحداث والمفاجآت ، فعلق عادل بعدما استمع إلى ما حدث لحسن:

- إن معنى ذلك أن دورنا انتهى ، فلقد علموا بأن هناك من يراقبهم .

فاعترض حسن قائلاً :

- لا. فلقد فكرت في ذلك بعد هروبي من يدي المعلم رؤوف ، فوجدت أن الأمر لايعدو بالنسبة لهم أنني مجرد طفل يريد سرقة الخواجات ، فلا يمكن لطفل أن يعمل «بالبوليس» ، وخاصة طريقة هروبي عندما هددوني بإبلاغ «البوليس» .

ومرت فترة صمت ، كانوا جميعاً يفكرون في عمق ، فقطع عادل الصمت قائلاً :

- والآن . جاء دورنا لإبلاغ «البوليس» ، فلقد وقعنا على الخيوط التي تؤدي إلى القبض على العصابة . مدام بيرد وشقتها وأيضاً غزال .

فاعترض حسن :

- لا . لن يتم ذلك حتى نقف على حقيقة هذا الطفل ، فإن ما يحيرنى أنه ذو شخصية غريبة لا يمكن أن تكون شخصية طفل ، فربما كان شاباً متنكراً فى صورة طفل ، أو طفلاً لم ينضج جسمه .

فقال أمين وقد خطرت له فكرة :

- دعونى أشاهده ، ثم أذهب إلى الجوازات وأراجع صور كل من جاءوا فى نفس اليوم ، وخاصة ركاب الطائر التى كانت تقل الدكتور بكير لعلى أشاهد صورته من بينهم ، فربما ظهر أنه رجل كبير السن .

فوافق الصديقان ، وفى صباح اليوم التالى ذهبوا جميعاً أمام منزل مدام بيرد يتابعون من داخل سيارتهم نزول الولد من العمارة .

ومرت فترة طويلة .. كاد صبر الأصدقاء ينفد لولا أن صاح حسن فجأة :

- انظر . ها هى سيارة السيدة بيرد .

- فقال أمين وهو يغادر سيارته :

- سأراقبهما أنا لدقائق .

وسار أمين وراء الولد ، فوجده يغادر السيارة ويتجه إلى أحد المحلات فى الشارع المجاور ، فتبعه فى حذر.

ومرت مدة طويلة .. كان فيها عادل وحسن ينتظران عودة أمين فى لهفة.. ثم شاهدا السيارة تعود أخيراً إلى المنزل لينزل منها الطفل أولاً ثم مدام بيرد ثم يدخلان باب العمارة فى هدوء تام .

ولكن .. مرت بعد ذلك ساعة كاملة ، ولم يعد أمين ، فراود الصديقين قلق بالغ ، وراح كل منهما يحاول فى مغادرة السيارة ، ليبحثا عن أمين .. ولكن دون جدوى .

فتساءل حسن فى جزع :

– هل تعتقد أنه تابع أحد أفراد العصابة ؟

فأجاب عادل فى ذهول وهو ينظر حوله يائساً :

– لابد أن يعود إلى السيارة ، فهو الوحيد الذى يقودها .

فترك كلاهما السيارة ، وأخذا يحومان حول المكان حتى أدركهما التعب ، فعادا إلى السيارة مرة أخرى ، ولكنهما ما كادا يفتحان بابها حتى صاح عادل فى دهشة :

– ما هذا !

ووضع يده داخل الكرسى الأمامى للسيارة ، فوجد

مشبكاً كبيراً يقبض على ورقة مطوية ، ففردها عادل بسرعة، ثم صاح فجأة :

- انظر .

فالتقط حسن الورقة منه وقرأها بصوت عال :

«أمين تحت أيدينا لاتبحثا عنه ، إذا أردتما أن يعيش فلا تبلغا الشرطة» .

فنظر الصديقان بعضهما إلى بعض فى ذهول .

* * * * *

صورة المجرم

غادر حسن وعادل المكان وكأنهما في حلم ، فقد اختطف أمين فجأة وهما ينتظرانه على مقربة منه، ووجدا أن أرجلهما تقودهما إلى شارع فؤاد، فأشار عادل بيده إلى أقرب سيارة «أجرة» لتوصلهما إلى الدقى .. كان كلاهما صامتاً يفكر فيما حدث وهو لا يصدق .. حتى وقفت السيارة أخيراً بالقرب من ميدان الدقى ، فتنبها إلى وصولهما ، ثم استمرا فى السير على أقدامهما على غير هدى .

ثم قال عادل كالحالم :

– ماذا سنفعل الآن ، هل نبلغ الشرطة ؟

فاعترض حسن فى هلع .

– لا . فقد تنفذ العصابة تهديدها . .

ولكنهما عندما سارا بضع خطوات أخرى ، قال حسن :

– لابد أن نذهب إلى منزل عابد ربما نصل إلى حل مع الدكتور مختار أو نتحدث معه .

فوافق عادل على الفور ، فقد كانا فى أشد الحاجة لمن ينتشلهما من هذا المأزق الخطير ، وأسرع الاثنان إلى شقة عابد حتى كانا فى دقائق معدودة أمام شقة عابد ، الذى ما كاد يفتح لهما الباب حتى سألهما فى دهشة :

– ماذا حدث ؟!

فروى الصديقان له وللدكتور مختار الذى جاء على صوتهما كل ما حدث ، فعلق الدكتور بعدما أخذ يفكر لمدة :

– لابد من التحرك بسرعة ، فالأمر أصبح خطيراً ، ولكن لاينبغى أن نبلغ الشرطة ، ففى ذلك خطر مؤكد على أمين:

فقال عادل فى يأس :

– ولكن ماذا سنفعل لاتنسوا أن والدى أمين سيسألان عنه بكل تأكيد .

فصمت الجميع ، ثم قال الدكتور :

– إن الخوف أو القلق لو استسلمنا لهما لن يحلا شيئاً علينا أن نفكر ، بل ونفكر فى تأن ، فأى خطوة خاطئة تضيع بسببها حياة أمين .

فقال حسن وهو يفكر بصوت عال :

– إن معنى وجودهم هنا أن الدكتور بكير لم يتوصل إلى المعادلات مرة أخرى ، فهم لا يستطيعون أن يرحلوا إلى أمريكا ليجرى الدكتور التجارب هناك، ففى ذلك خوف من الشرطة .

فسأل عادل الدكتور مختار فى حيرة :

– هل من المعقول أن يجرى الدكتور بكير تجاربه فى المنزل ، أليست تجارب الزراعة تحتاج إلى أرض وحرارة وغيره ؟

فأجاب الدكتور :

– لا .. من الممكن إجراؤها فى المنزل داخل بيوت زجاجية يتوافر فيها الحرارة المطلوبة ، وأيضاً من الممكن إحضار بعض الطمى على غرار الأرض الصحراوية ووضعه فى أحواض صغيرة .

ففكر حسن قليلاً ، ثم قال فى حماسة :

– إن وجود أمين معهم يجب أن يكون فى صالحنا ، بل هو غاية ما نتمناه .

فنظر إليه الجميع فى دهشة ، وسأله عابد :

– وكيف ذلك ؟

فأجاب حسن ، وقد دب فيه نشاط هائل :

- إن وجود أمين معهم سيجعلهم يعتقدون أننا سنخشى عليه من الموت فنحجم عن نشاطنا ، فيصيروا فى أمان من جانبنا ، كما أن تهديدهم لنا بعدم إبلاغ الشرطة دليل قاطع بأنهم يعرفون أن الشرطة لاتتابعهم ، وبذلك لن يراقبونا ، فكيف يراقبوننا ونحن الذين نخشاهم لأن فى أيديهم روح أحدنا ؟!

ففكر الجميع فيما يقول حسن ، ثم قال عادل فى حماس :

- هذا كلام سليم ، معنى ذلك أننا من الممكن أن نتنكر ونراقبهم فى سهولة ، فلن يشكوا فى أن أحداً يراقبهم.

وراحوا جميعاً يوزعون أدوارهم فى المراقبة ، فكان على عادل أن يراقب منزل السيدة بيرد ، بينما يراقب حسن وعابد غزال .

وعلى الفور بدأ الأصدقاء فى المراقبة ، ولكن رغم مرور يومين كاملين لم يعرف أحد منهم لأفراد العصابة أثراً ، فلم تغادر السيدة بيرد منزلها أو تدخله ليومين كاملين لم تغفل فيهما عينا عادل ، حتى غزال لم يغادر منزله أو يدخله طوال

اليومين .

فتساءل الدكتور مختار فى قلق بالغ :

- هل يمكن أن يختفى الجميع فجأة ؟ إننى أخشى أن يكون اختفاؤهم دليلاً على حصولهم على المعادلات من الدكتور بكير وهروبهم .

فراح الأصدقاء فى حيرة ، وأخذوا يكثفون المراقبة فى كل مكان ، وحتى الدكتور مختار ، ذهب مع عادل إلى شقة السيدة بيرد ، فلم يهتدوا إلى شئ، ولكنهم عادوا جميعاً ليجتمعوا ليلاً ، وما كادوا يدخلون الشقة ويغلقون بابها حتى سمعوا صوت خطوات تهبط السلم بسرعة من أعلى العمارة ، فتوقف الجميع لثوان معدودة ، ثم أسرع عادل يلحق بصاحب الخطوات ، ولكن نهاه الدكتور وطلب منه أن يكف عن ذلك بإشارة من يده .

فنظر عادل إلى الدكتور فى ذهول ، فقال الدكتور بصوت خفيض :

- انتظر يجب الحرص الآن ، فأى مقاومة فيها خطر على حياة أمين .

فانتظر الأصدقاء على مضض ، حتى تلاشى صوت

الخطوات ، فسأل عادل الدكتور فى ضيق :

– ولكن صاحب الخطوات سيختفى .

فعلق عابد بعد تفكير :

– ومن الغريب أنه ليس عم رشاد ، فالخطوات سريعة .

فوجد الجميع الدكتور يتركهم فجأة ليدخل إلى غرفته ، ثم يعود بعد دقائق حاملاً آلة تصوير كبيرة الحجم ، وقال وهو يفتح باب الشقة :

– هيا لنعرف من يكون المجرم .

فتتبعه الأصدقاء فى ذهول ، وسأله حسن وهو يشك فيما يحدث :

– ولكن الرجل هبط إلى أسفل ، فكيف يصعد إلى أعلى ؟!

فلم يجب الدكتور عن سؤاله ، بل استمر فى الصعود إلى شقة عم رشاد، ووجدوه يدخل الشقة المفتوحة ، ثم أخذ يصور بالآلة فى كل مكان .. وسط ذهول الجميع ، ولم تمض دقائق معدودة ، حتى وجدوه يفحص الصور التى قام بتصويرها فى الحال ، فما كادوا يسرعون إليه ، حتى قال :

– انظروا .. هذا هو المجرم .

فتناول جميعهم الصورة منه فى ذهول ، فوجدوا صورة شاب قوى الجسم ينحنى ليشاهد جهازا كالتليفزيون تماما ، فصاح عادل فى ذهول :

- يا للعجب .. إن هذا غير معقول أبدا !!

* * * * *

سأل حسن الدكتور وهو يفحص الصورة فى ذهول:

- غريبة إننى لا أصدق هذا !

كيف صورت شخصا غير موجود، وهل يمكن أن تصور حدثا تم فى الماضى ؟!

فأجاب الدكتور وهو يفحص الجهاز الذى أمامه :

- إن التكنولوجيا المتقدمة القائمة على الاستشعار عن بعد هذه قادرة على تمكيننا من الحصول على صورة تجمع ألكترونيا لأشعة تحت الحمراء الصادرة من أى جسم ، حيث إن الحرارة البسيطة جداً التى يتركها الجسم بعد إزالته لاتزال تسبب إشعاعاً أعلى مما حولها .

قال الدكتور ذلك ثم استمر فى فحص الجهاز الذى أمامه ، فتساءل عادل وهو يقترب من الجهاز الذى يشبه جهاز التلفزيون تماما ، وراح يحاول تشغيله مع الدكتور ، وما أن نجح الدكتور فى تشغيل الجهاز حتى صاح عادل فجأة :

- آه .. إن هذه دوائر مغلقة ، لقد شاهدتها مرارا فى

الكثير من المحلات الكبرى .

فقال الدكتور وهو يدير مفاتيح الجهاز بمهارة :

– انظروا . لابد أنهم أحضروا هذا الجهاز هنا ليتابعوا من خلاله شيئا يحدث خارج الشقة . فما كاد الدكتور يتم كلامه ، حتى صاح عابد فجأة:

– انظروا إنها شقتنا تظهر واضحة تماما !!

فراح الجميع يتابعون الشقة فى دهشة ، وقد ظهرت محتوياتها أمامهم وكأنهم على أبوبها تماما . فقال حسن وقد خطرت له فكرة فجائية :

– لقد فهمت الآن كل شئ . إنهم كانوا يتابعون كل ما يحدث فى شقة عابد من هذا الجهاز ، فمن الواضح أنهم شاهدوا الدكتور وهو يضع الأوراق فى درج المكتب .. ولذلك قاموا بسرقتها بسهوله تامة . فصمت الجميع لفترة ، ثم قطع عابد الصمت متسائلا :

– ولكن . ما هدف هذا الرجل الذى كان هنا الآن ثم هرب ؟

فأجاب الدكتور مختار بعد تفكير :

إن ذلك يعنى أنهم مايزالون يبحثون عن الأوراق المفقودة،

وهذا أثبت أنهم لم يعرفوا أن الأوراق موجودة لدى الباحث.

فعقب عادل مؤكدا :

– وتدل أيضا على أن الدكتور بكير لم يتوصل إلى نجاح التجربة ، أو مازالت تحت البحث . فقال عادل فى حيرة لشد ما أخشى من ضياع الوقت ، فإنه ليس أمامنا سوى إبلاغ الشرطة بسرعة بما حدث.

وأكد عابد كلامه :

– معك حق . فلدينا كل الأدلة ، بل أكثر من ذلك صورة أحد رجال العصابة . قال الدكتور مختار فى قلق : – ولكن لاتنسوا أن أى خطأ يحدث يؤدى إلى علم العصابة بإبلاغنا للبوليس معناه حياة أمين .

فاتفقوا جميعا على أن يذهب حسن بمفرده متنكرا . فما كاد صباح اليوم التالى يطلع حتى كان حسن أمام مكتب المباحث متنكرا فى صوره طفل سودانى .. وكان إتقان حسن للدور إتقانا ماهراً لدرجة أن مفتش المباحث لم يصدق أنه حسن إلا بعد مدة طويلة . ولكن .. ماكاد حسن يتحدث إلى المفتش بما حدث حتى سمع طرقات على باب شقة المفتش ، فقال المفتش للطارق : – ادخل

فما كادت عينا حسن تقعان على الطارق إذا به ينظر إليه في ريبة ، وبسرعة أخرج صورة أفراد العصابة التى قاموا بتصويرها .. ونظر إليها بعمق.. ولدهشته العظيمة كان صاحب الصورة .

فنظر حسن إليه في ذهول .

أفاق أمين أخيراً من الغيبوبة ، وراح ينظر حوله بصعوبة، فقد كان الضوء خافتاً ، ولكنه ما كاد يهم بالقيام حتى شعر بألم شديد من فرط الصداع الذى ألم برأسه ، فتذكر فجأة تلك الضربة الأليمة التى أصابته من الخلف عندما كان يتابع تحركات الولد الأجنبى ، وأخذ ينظر حوله رغم شدة الألم ليعرف أين هو ؟ فاستطاع أن يميز وسط الظلام منضدة في منتصف المكان وبجانبها الأريكة الطويلة التى كان ممدداً عليها ، ومن بعيد يوجد كرسى ضخم ، فأدرك على الفور أنه مختطف لدى العصابة .

فارتجف قلبه بشدة ، وشعر أنه يكاد يسقط من بين أضلاعه ، فحاول رغماً عنه الوقوف فلم يستطع، فارتمى على الأريكة مرة أخرى ، ولكنه ما كاد يغفل للحظات حتى ترامى إلى أذنيه حفيف خطوات تقترب من الغرفة، سمع صوت الباب يفتح لدقيقة واحدة ، ويقفل بعدها ، ثم تناهى

إلى أذنه صوت من الغرفة الجانبية ، قال الصوت الخافت :

– هل استيقظ ؟

فسمع صوتاً آخر يرد عليه :

– لا. بل مازال راقداً .

واختفت الأصوات فأصغى لمدة لعله يسمع شيئاً ، ولكن كان الصمت مخيماً على المكان لمدة ، فقام متحاملاً على نفسه فى هدوء حتى لا يحدث صوتاً ، ثم أخذ يتحسس خطاه نحو الباب الجانبى الذى صدر منه الصوت ، ثم استطاع بعد محاولة الاهتداء إلى ثقب الباب ، فما كاد يمد أذنه نحو الثقب ويصيخ السمع قليلاً ، حتى تناهى إلى أذنيه كلام أحد الرجلين يتحدث بصوت خافت :

– آه فعلاً .. فقد ينفعنا هذا الولد ، فبوجوده سنضمن على الأقل سكوتهم ، حتى يتوصل الدكتور بكير إلى إعادة التجربة ونحصل على معادلاتها مرة أخرى .

فقال الآخر :

– أتمنى أن يحدث ذلك بسرعة ، فقد طال صبرنا يا إدوارد ، فلو لم تقع الأوراق من الغبى كول لكنا الآن من أصحاب الملايين .

ومرت فترة صمت ، ثم قطع أحدهم الصمت قائلاً :

– ربما ينفعنا جهاز التسجيل ، فعندما تترك الولد مع الدكتور بكير سيتحدثان باطمئنان فمن المؤكد أننا سنهتدى إلى أسرارهم وماذا يدبرون لنا ، بل وربما عرفنا منهم أين توجد الأوراق المفقودة ؟ فنختصر الوقت بدلاً من تجارب بكير والتى لانعلم متى تنتهى .

وتوقف الصوت مرة أخرى ، ولم يصل إلى أمين إلا صوت خطواتهم وهى تروح وتجئ فى الغرفة المجاورة ، فأخذ يتحسس طريقه مرة أخرى إلى فراشه ، واستسلم للتفكير .

فمر بخاطره عادل وحسن وتخيلهما وهما يبحثان عنه فى كل مكان ، فأخذته رجفة شديدة عندما تذكر والديه وهما يتلقيان من عادل وحسن خبر اختفائه ، ولكنه سرعان ما تذكر أن هذه ليست أول مرة يحدث فيها له مثل هذا المأزق ، وأخذ يستعرض كل المواقف القديمة التى مرت به ، وكيف تغلب عليها .

ولم تمض ساعة واحدة حتى كان الباب يفتح فجأة ، ويدخل رجل ضخم الجسم مفتول العضلات ثم نظر الرجل إليه قليلاً ، وقال فى صوت آمر :

- هيا . هيا اتبعنى أيها الشقى .

فقام أمين فى فزع وتبع الرجل فى اضطراب ، فوجد الرجل يدخل فى صالة واسعة تفضى إلى غرفة واسعة بداخلها غرفة زجاجية ضخمة وبداخل الغرفة نباتات مستزرعة فى وسطها .

فعرف أنها الصوبة الزراعية التى يجرى فيها الدكتور بكير تجاربه ، ثم أشار إليه الرجل أن يتبعه فتبعه إلى غرفة صغيرة ، كان يجلس على أحد المكاتب بداخلها رجل كبيرة على الفور أنه الدكتور بكير . كان الدكتور منهمكاً فى كتابة معادلات ، وكان واضحاً عليه الحزن واليأس ، ولكنه عندما رآه قال فى اشتياق :

- كم أنا مشتاق لوجود إنسان يتحدث معى ، فإننى أعرفك ، فلقد سمعت عنك أنت وزملاءك من الدكتور مختار ، وسمعتهم هنا أيضاً يتحدثون عنكم .

ولكن ما كاد يشرع فى الكتابة ، حتى تذكر جهاز التسجيل الذى وضعته العصابة لكى يسمعوا مايدور بينه وبين الدكتور بكير من حوار ، فراح يبحث حوله لعله يجد ورقة وقلما ، فسأله الدكتور فى دهشة :

– ماذا تريد ؟

فأشار بيده للدكتور بأنه يريد أن يكتب شيئاً ، فقام الدكتور رغماً عنه وأحضر قلماً وعدة أوراق ، فكتب أمين على الفور «يوجد جهاز تسجيل ، لذلك سيكون حديثنا على الورقة فقط ، ثم نقوم بتمزيقه» .

فكتب الدكتور على ورقة أخرى :

من طول مراقبتى للعصابة ، استطعت أن أقف على طريقة سريعة للهروب.

ولكن ما كاد الدكتور يكتب الخطة على الورق ، حتى فتح الباب فجأة، وظهر أمامهم الرجل الضخم الذى اتبعه أمين .

نظر الرجل إلى الأوراق التى بين أيديهم فجأة ، وفى ثوان وقبل أن يقوم أمين بتمزيقها انقض الرجل عليها ، وخطف الأوراق من أمامهما .

* * * * *



وقف أمين مشدوهاً لا يصدق ما حدث ، وارتمى الدكتور بكير على الكرسى الذى بجانبه ، ثم التفت إلى أمين وقال فى يأس :

– لقد . لقد قضوا على آخر أمل لى .. لقد أخذت منى خطة الهروب هذه كل وقتى .

وبدأ الخوف يدخل قلب أمين ، فلقد شعر أنه الآن مهدد بخطر شديد .. فخطر على باله على الفور عادل وحسن وتساءل «ماذا فعلا فى يومى غيابه.. هل سيتركانه هكذا ؟.. ربما قاموا بإبلاغ الشرطة» .

وفجأة مرت بخاطره فكرة «لماذا لايعطيهم الدكتور بكير أيه معادلات ولوكانت غير حقيقية ؟ ولكنه تذكر أن المعادلات لو كانت غير حقيقية ، فسيقومون بتجربتها .. وهنا قد يقتلون الدكتور بكير.

ونظر حوله فوجد الدكتور بكير ، وقد واتاه نشاط فجائى فترك الغرفة وذهب إلى الصالة ومارس نشاطة فتساءل أمين

فى حيرة :

«ما دام الدكتور قد قام بممارسة نشاطه ، فلابد أنه تذكر المعادلات ؟

فأسرع إليه فوجده منهمكاً فى فحص إحدى الأنابيب التى فى يده بعناية تامة ، فانتظره قليلاً ، وهو يكاد يحترق شوقاً ، فوجده يدون بعد ذلك البحث فى الأوراق التى أمامه، فسأله أمين فى لهفة:

– دكتور بكير .. هل .. هل من الممكن الوصول إلى البحث ؟

فأجاب الدكتور فى حيرة :

– لا أعلم . ولكن ربما تأخذ وقتاً طويلاً قد يمتد لأشهر.

فخطرت فجأة فكرة لأمين شعر بعدها أن روحه قد ردت إليه مرة أخرى ، فسأل الدكتور فى حماسة :

– أنت تعلم يادكتور أن الأوراق الثلاث موجودة لدى المباحث ، ولكن الجزء الباقى موجود لدى العصابة ، فهل الجزء الذى لديهم.مهم لاتستطيع تذكره ؟

فأجاب الدكتور :

– إن الورقات الثلاث بها المعادلات ، أما باقى الأوراق فموجودة لدى العصابة ، فمجرد الإجراءات التى قمت بها للوصول إلى المعادلات لا خوف منها إطلاقاً .

فكاد أمين يطير من الفرحة ، فقال وقد غمره نشاط هائل :

– لا خوف إذن يادكتور ، مادامت المعادلات لدى مصر فمن الممكن جداً أن تقوم المخابرات بتصويرها ويعطون أصل الأوراق للعصابة هنا .. فلن تكون هناك مشكلة أمامنا سوى سرقة قيمة البحث ، فما يهمنا فى مصر سوى إجرائة فى أراضينا ، وقد نقوم نحن ببيعه فى دول إفريقيا وغيرها قبل العصابة ولكن .. ولدهشته وجد الدكتور بكير وقد ظهرت عليه أمارات حزن شديد ، فتساءل أمين فى قلق بالغ:

– ماذا يادكتور . هل سرقة جزء من الاختراع تستدعى كل هذا الحزن ؟

فأجاب الدكتور فى أسى :

– إنك لاتعرف يابنى . لقد تناهت إلى أذنى بعض همساتهم فهمت منها أنهم متى حصلوا على البحث منى ، فإنهم لن يرضوا بوجودى على ظهر الدنيا ، لأن وجودى

معناه قدرتى على إجراء البحث مرة أخرى قبل أن يبيعوه بأغلى الأثمان لجميع الدول.



فشعر أمين وكأنما وقع فى هوة سحيقة ، فلقد كان آخر أمل لديه أن يتوصل الدكتور بكير إلى المعادلات .. فشعر

بشفقة جارفة على الدكتور بكير إنه فى أخطر مواقف حياته، فالوصول إلى المعادلات هو المخرج لديه .. ولكنه المخرج الذى يؤدى إلى نهايته.

واستمر أمين فى حيرته . كان يراقب الدكتور بكير فى قلق ورعب دائمين .. حتى انتصف النهار، فوجد الباب يفتح فجأة ويدخل الرجل الضخم حاملاً حقيبة كبيرة بها طعام الغداء ، ولكن ما كاد الرجل ينحنى ليضع الحقيبة على منضدة صغيرة مجاورة ، إذا به يمد يده الطويلة ويعطى الدكتور بكيراً ورقة وهو يبتسم ابتسامة غامضة ثم انصرف .

فعلق الدكتور فى غيظ بعد انصراف الرجل :

- تصور أن هذا الصعلوك يسخر منا ، إنه يعطينا الورق مرة أخرى بعدما قرأته العصابة .

فتناول أمين الورقة من الدكتور ، وهو فى حالة حنق شديد يتمنى زوال هذا الرجل الضخم ، إلا أنه ما كاد يفرد الورقة ويقرأ ما فيها حتى صاح فى دهشة :

- ياللعجب .. غير ممكن .. لايمكن أن يحدث هذا !!

* * * * *



مر يوم كامل منذ مغادرة «حسن» شقة عابد للاتصال بمفتش المباحث ، ولكنه لم يعد ، فذهب عادل إليه في شقته ولكنه لم يجده ، فلم يكن أحد من أسرته موجوداً بالشقة ، حيث مايزالون في المصيف هناك .

فراح عادل فى حيرة شديدة ، وأخذ يبحث عنه لدى جميع معارفه .. ولكنه لم يجده ، فتوقع أن يذهب حسن إلى عابد ، فما كاد اليوم التالى ينتصف حتى ذهب عادل إلى منزل عابد ولكنه لم يجده هناك .

فقال الدكتور مختار فى قلق :

– لقد اتصلت بمفتش المباحث لأسأل عن حسن فلم أجد المفتش نفسه.

فنزل عابد مع عادل لمعاودة البحث عن حسن فى كل مكان يتوقعان وجوده فيه .. ولكنهما عادا آخر اليوم فى حيرة .

فتساءل الدكتور مختار :

– ومن الغريب أن يختفي أيضاً مفتش المباحث ، فلقد سألت أحد معاونيه إذا كان قد شاهد طفلاً جاء أول أمس لمقابلة مفتش المباحث ، فأجاب بأنه قد شاهد أول أمس طفلاً جاء لمقابلة مفتش المباحث ولكنه خرج بعد ساعتين .

أما مفتش المباحث فغير موجود فى مكتبه منذ يومين .

فتساءل عادل فى حيرة :

– ربما . ربما ذهب للقبض على العصابة .

فعلق الدكتور مختار بعد تفكير :

– يحتمل ذلك جداً ، فالأمور واضحة للشرطة تماماً .

ولكنه ما كاد يتم كلامه وإذا بجرس التليفون يدق، فكان عابد أسرعهم إلى التليفون ، فسمعاه يرد فى لهفة :

– من ؟. حسن . غير ممكن .

– ....

– من أين تتكلم . ماذا تقول ؟ . إسكندرية .. الآن.. نعم سأذهب لأحضر ورقة وقلماً .

وأسرع عابد إلى إحدى الغرف ، وعاد بسرعة حاملاً ورقة وقلماً وأخذ فى تدوين العنوان ثم وجدوه يضع السماعة، ويقول فى عجلة :

هيا نذهب إلى الإسكندرية ، فحسن منتظر هناك فى هذا العنوان لأمر مهم.

فقال عادل فى شرود :

– غريبة . لابد أنهم قبضوا هناك على العصابة .

وبسرعة ونشاط هائلين كان الدكتور مختار وعابد قد ارتديا زى الخروج، ولم تمض دقائق معدودة حتى كان ثلاثتهم فى سيارة الدكتور مختار ، والذى راح يقودها بسرعة مذهلة .

كان الجميع يفكر فى شغف هائل ، وود عادل أن تفتح لهما جميع الإشارات حتى يسرعا إلى هناك..

وما أن مضت ساعتان ونصف حتى كانت السيارة تعبر شوارع مدينة الإسكندرية نفسها .. ولم تمض دقائق أخرى حتى وصلوا إلى العنوان الذى كتبه عابد .

ولكنهم عندما وصلوا إلى الشقة وقاموا بالضغط على الجرس عدة مرات لم يفتح أحد لهم !

فقال عابد :

– ربما .. ربما كانوا قد قبضوا على حسن هنا . فقد يكون مقيداً . فاندفع عادل بسرعة نحو الباب ، وبمهارة

وقوة فائقين ضرب المفاتيح التى بالباب ، فانفتح الباب على الفور ثم اقتحم الشقة بسرعة ، فتبعه عابد ثم الدكتور مختار.. ولكنهم لم يعثروا على شئ .. فلقد كانت الشقة خالية تماماً من الأثاث أو حتى لمبات إضاءة .

فراودت الجميع حيرة شديدة .

فتساءل عابد فى قلق :

– إن الشقة خالية تماماً . انظرا إلى خيوط العنكبوت التى فى كل مكان إنها تدل على أن أحداً لم يدخلها منذ مدة طويلة .

فغادر ثلاثتهم الشقة وهم لا يصدقون ما يحدث .

فسأل الدكتور مختار عابدا فى قلق :

– هل . هل تأكد لك أن هذا هو العنوان ؟

فأجاب عابد فى تأكيد :

– لقد كتبته بعد ماراجعت حسنا فيه أكثر من مرة . إنه بجانب صيدلية النجاح وهاهى ذى وتحتها جراج وهاهو الجراج .

فقال عادل فى حنق :

– غريبة. ربما كان الصوت هو صوت أحد رجال

العصابة فأجاب عابد فى ثقة :

– لا . ولكنه صوت حسن . لقد كان الصوت واضحاً .

فأخذ الثلاثة يحومون حول المنزل لمدة طويلة .. ولكنهم لم يعثروا على شئ . فركبوا السيارة وعادوا إلى القاهرة مرة أخرى .. كان كل منهم يفكر أثناء الطريق فى قلق ، وتساءل عادل بينه وبين نفسه :

«لايمكن .. لايمكن أن يقوم حسن بعمل «مقالب» أبداً فى هذا الوقت بالذات .. فى الوقت الذى يغيب فيه أمين .. بل ولايمكن أن يقوم بذلك فى حضور الدكتور مختار» .

ولم يفق ثلاثتهم من التفكير والحيرة حتى وجدوا أنفسهم مرة أخرى فى منزل عابد بالقاهرة .

ولكنهم ما كادوا يستعملون المصعد ، ويغادرون إلى باب الشقة ، حتى صاح عابد فى ذهول :

– انظرا لقد سرقت الشقة !!

* * * * *

أسرع عادل إلى الشقة واقتحم غرفها اقتحاماً لعله يجد السارق ، ولكنه لم يعثر على أثر لأحد .. كانت غرفة نوم الدكتور مختار فى حالة فوضى هائلة وكانت المراتب على الأرض وقد خرجت أحشاؤها تماماً وقد تمزقت الملاءات .

فنظر عادل وعابد إلى بقية الشقة ، ولكنهما وجدا محتوياتها كما هى .

فعلق الدكتور مختار فى شرود :

– من الواضح أنها حالة سطو متعمدة لسرقة شئ محدد، لابد أنه كان يبحث عنه بداخل المراتب .. ربما اعتقد أن الأوراق هى المخبأة داخل أحشائها .

فأخذ عادل يفكر فى حيرة ، ثم قال فى فزع :

– ألم تلاحظوا أن السطو كان مرتباً .. لقد جاء تليفون من حسن لنذهب إلى الإسكندرية ليقوموا هم بالسطو .. إن.. إن معنى ذلك أن حسنا قد اختطف.

فأكد عابد كلامه قائلاً :

- ومن الواضح أن المجرم كان يراقب حسنا ، وقام باختطافه بعد أن ذهب للإبلاغ عنهم .

فشعر عادل أن الأرض تميد تحت قدميه ، فلقد فقد صديقيه الحبيبين معاً .

فقال الدكتور مختار بعد تفكير سريع :

- لابد من إبلاغ الشرطة ، فاختطاف حسن وأمين أمر خطير ، ولكن لاتخش شيئاً ياعادل ، فالعصابة لن تقدم على قتل حسن أو أمين لأنها بذلك عرفت أن الشرطة المصرية تراقبهما ، فلن يتورط أحد في جريمة قتل لاداعى لها .

فارتاح لذلك عادل ووجد نفسه يغادر شقة عابد ولايلوى على شئ .. ولم يستطع حتى التفكير .. وود فى داخله لو استطاعت العصابة أن تختطفه ليكون معهما ..

ثم اتجه رغماً عنه إلى منزله وهو فى شرود تام .. فلم يتناول طعام العشاء، بل نام «بملابس الخروج» .

ولكن ما كادت أنوار الصباح تسطع ، حتى سمع والدته تناديه ، كان صوتها يصدر وكأنه من دنيا أخرى :

- ياعادل . ياعادل ، تليفون لك .

فتنبه عادل فجأة ، وهب من نومه ، وأسرع إلى الصالة

ورفع سماعة التليفون .. كان المتحدث هو الدكتور مختار .

فتساءل عادل فى لهفة :

– ماذا . ماذا حدث يادكتور ؟!

فأجاب الدكتور بنبرات قلقة وحائرة :

– هل قرأت الخبر ؟

فازدادت لهفة عادل ، فتساءل فى جزع :

– ماذا حدث ؟

فأجاب الدكتور :

– اسمع ياعادل هذا الخبر المنشور بجريدة الأهرام

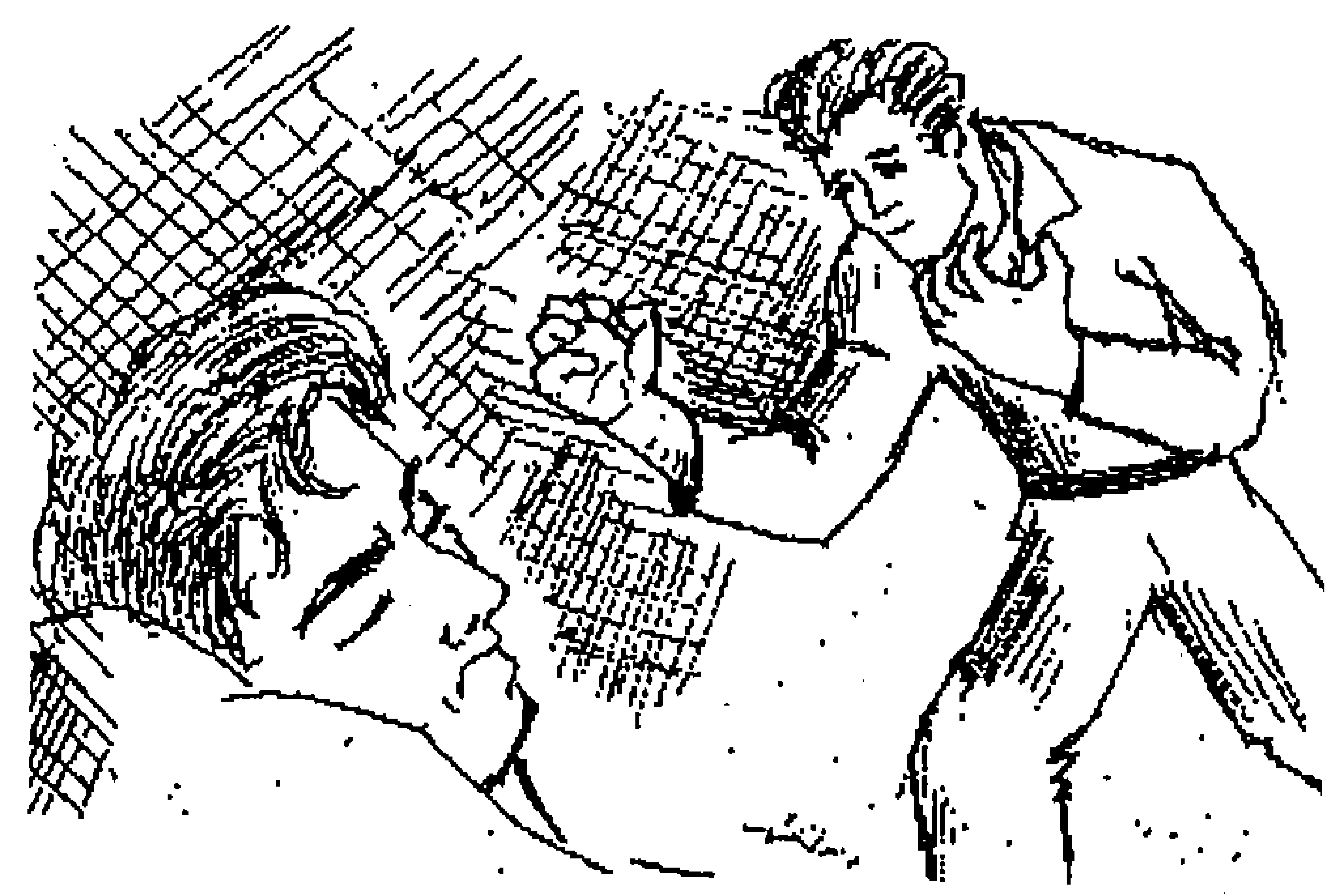
«اكتشاف علمى هائل فى عالم الزراعة»

وأخذ الدكتور يتلو بقية الخبر .

«اكتشف الدكتور بكير العالم الكيميائى الشهير والمصرى الجنسية والذى يعيش فى الولايات المتحدة الأمريكية بحثاً خطيراً سيفيد مجال الزراعة فى العالم أجمع» .

ثم توقف الدكتور قليلاً ، ثم قال فى حسرة :

– اسمع ياعادل أهم مافى الخبر



«ولقد قام رجل الأعمال الأمريكى الشهير شيلوك بيرد بشراء حق الاختراع من الدكتور بكير نظير ٢ مليون دولار أمريكى» .

فكاد عادل يغشى عليه .

* * * * *



أسرع عادل على الفور إلى قسم الدقى ليبلغ المفتش .. جلالاً بما حدث ، ولكنه ما كاد يسير في الطريق حتى تساءل فى حنق «كيف تعترف الشرطة بشراء اكتشاف الدكتور بكير ، وهم يعلمون جيدا أن العصابة قد اختطفت الدكتور بكير ، وأنها من المؤكد قد اشترت الاكتشاف بالإكراه ؟!» .

ثم تذكر فجأة حسنا وأمينا فتساءل فى هلع «هل سأراهما مرة أخرى؟» ثم واصل سيره بسرعة ، فلم تمض دقائق أخرى حتى كان أمام القسم ، ولكنه ما كاد يسأل حارس القسم عن مكتب المفتش جلال ، حتى صاح الحارس فى دهشة :

– ألا تعرفه . إنه الرجل الذى مر من أمام عينيك!

فراح عادل ينادى المفتش بصوت مرتفع ، ولكنه لم يسمعه ، فقد كانت هناك مجموعة من السيارات تنتظره ، وما أن ركب إحداها حتى تحركت السيارات بسرعة .

ففكر عادل أن يؤجر سيارة ليتبعهم ، فتتبع سيارات

الشرطة من السهل جداً لتمييزها فى الشكل والصوت .

ولكنه ما كاد ينادى صاحب إحدى السيارات حتى سمع فرامل سيارة بجانبه فجأة ، فالتفت بسرعة إلى السيارة، فوجدها سيارة الدكتور مختار، فهرع إليه وأبلغه هو وعابد الذى كان يركب بجانبه بخروج سيارات الشرطة للقبض على العصابة .

فقال الدكتور وهو يشير لعادل :

– ادخل ادخل بسرعة .

فدخل عادل السيارة ، ولكنه سمع الدكتور يسأل عابدا :

– أين أقصر طريق للمطار ؟

فتساءل عادل فى دهشة :

– ولكن . لماذا المطار ، ألن نتتبع سيارات الشرطة!

فأجاب الدكتور وهو ينحرف بالسيارة يميناً نحو شارع التحرير :

– لا. سأتجه إلى المطار رأساً ، فلقد تساءلت بعدما قرأت خبر شراء العصابة للاكتشاف .

«هل يمكن أن تظل العصابة فى مصر يوماً واحداً؟ فلابد أن تغادر البلاد بسرعة طبعاً ، قبل أن يبلغ الدكتور

بكير عن الحادث ، والذى لاشك أنه تم بالإكراه ، ولذلك سألت شركات الطيران جميعها عن اسم شيلوك بيرد وزوجته ، وكما توقعت وجدت اسميهما ضمن قائمة ركاب رحلة الخطوط الفرنسية رقم ٦٢٠ المتجهة إلى نيويورك رأساً .

وأخذ عابد أثناء الطريق يشير للدكتور إلى أقصر الطرق المؤدية إلى المطار ، بينما راح عادل فى دوامة ، فقد كانت هناك مجموعة من الأسئلة تلاحقه أثناء الطريق .

«ترى ماذا حدث لحسن وأمين هل ستتركهما العصابة ؟ فربما تركتهما موثقى الأيدى والأرجل حتى لا يبلغا عنها قبل مغادرة البلاد ، وقد .. وقد لايستطيع أحد العثور على مكانهما فربما يموتان ...و..

ولم يفق من قلقه حتى توقفت السيارة أمام المطار.

بينما كان الدكتور مختار يبحث عن مكان لوقوف السيارة أشار عابد فى دهشة :

– انظرا . لقد سبقتنا سيارات الشرطة هاهى تبدو من بعيد .

فغادر ثلاثتهم السيارة بسرعة ، وقال الدكتور مختار فى

قلق :

- ليت رجال الشرطة ينجحون فى القبض عليهم قبل مغادرة البلاد .

وأسرع ثلاثتهم نحو سيارات الشرطة ، وكان عادل أسرعهم فى الوصول إلى مكان السيارات ، ولكنه ما كاد يتحدث إلى سائق إحدى السيارات ليسأله عما تم ، حتى شعر بأن يداً صغيرة تقبض على معصمه بشدة ، فكور يديه واستدار بسرعة ليضرب صاحب اليد ، ولكنه ما كاد يراه حتى صاح فجأة فى ذهول:

- من ؟ حسن وأمين . لا أصدق ؟!

قال عادل وهو يعانق صديقيه حسن وأمين غير مصدق أن يجتمع ثلاثتهم مرة أخرى :

- لقد . لقد كدت أفقد الأمل فى العثور عليكما.

ولكن ما كاد حسن يتحدث حتى صاح الدكتور مختار من بعيد :

- لقد قبضوا على السيدة بيرد .

فأسرع الجميع إلى الترانزيت حيث كان محاصراً برجال الشرطة ، وفى لمحة قال أمين وهو يشير إلى رجال الشرطة

وهم يقبضون على رجلين :

انظروا . هاهو غزال . ولكن من هذا الرجل الذى معه

فأجابه عابد فى حماس : .

- إنه . إنه العم صالح .

وفى لمحة وجد حسن رجلاً أجنبياً تسلل بسرعة من بين الزحام ، ثم غادر باب الترانزيت فى الخارج، فأسرع حسن خلفه لمراقبته ، فوجد الرجل ينظر حوله، ثم يجرى بسرعة للخارج ، وراح يشير إلى التاكسيات المارة ، فأسرع حسن خلفه وحاول أن يلحق بالرجل قبل أن يهرب ، فتوقف فجأة ليستعين بعادل وأمين ، فأخذ يناديهما بصوت مرتفع ، ولكن كانت الجلبة التى أثارها رجال الشرطة عالية ، فاضطر حسن إلى مطاردة الرجل بمفرده . نظر الرجل حوله فوجد حسنا أمامه فاضطر إلى الإسراع إلى خارج المطار .. كانت سرعة الرجل خارقة ، فاضطر حسن إلى ملاحقته بكل ما يستطيع ، ولكنه ما كاد يقترب منه حتى عرف فيه شيلوك بيرد .

توقف شيلوك بيرد فجأة . ثم نظر إلى حسن نظرة مرعبة، ثم أدخل يديه فى جيوبه ثم أخرج يده بسرعة وقد امتلأت

بشئ مثل البودرة ، واقترب من حسن وحاول أن يقذفه بها..
ولكن كان حسن لماحا ، فتوقع ما سيحدث مقدما.. فلف جسمه بالكامل فى الاتجاه المضاد ليتفادى مفعول «البودرة» المنوم الذى قذفه به شيلوك. فنظر إليه شيلوك ليتتبع ماذا حدث ، فلجأ حسن إلى الحيلة فأوحى لشيلوك أنه أصيب بالدوخة، فاعتقد شيلوك أن فرصته قد حانت للتخلص من حسن ، فاقترب منه وقال فى غيظ :

– لقد حانت الفرصة لقتلك أيها الشقى

ولكنه ما كاد يقترب من حسن ويرفع يده ليصفعه على وجهه ، إذا بحسن يلف جسمه فجأة ، ليفقد شيلوك توازنه ويقع على الأرض .. ولكن لم يساعد بنيان حسن الضعيف فى التغلب على جسم شيلوك الضخم أن يستعيد توازنه ، ولكنه ما كاد ينقض على حسن ليضربه بشراسة ، حتى سمع صوت عادل وأمين يناديان حسناً من بعيد ، فترك شيلوك حسناً وحاول الفرار بسرعة ، فلمحه عادل فأسرع إليه ولحق به فى آخر لحظة ، ثم ضربه ضربة قوية سقط على أثرها فى الحال .

كانت الشرطة فى هذا الوقت قد علمت بخبر هروب

شيلوك ، فأسرع رجالها للبحث عنه ، فوجدوا من بعيد حسناً وعادلا وأمينا يحيطون بجسد رجل صريع على الأرض، فلما شاهدهم حسن صاح فى انتصار بعد ما اقتربوا منه :

– لقد قبضنا على شيلوك بيرد المزيف .. وبذلك أضحى الاكتشاف من نصيب مصر ومن حقها .

ولكن . ولدهشته سمع المفتش جلال يقول فى أسف :

– لا. إن الذى أمامك ليس هو شيلوك بيرد المزيف كما كنا نعتقد .

فنظر حسن إلى المفتش فى ذهول ، ثم سأله وهو غير مصدق :

– كيف . لقد شاهدته وهو يوقع العقد بنفسى !

فأجاب المفتش وهو يتابع زملاءه وهم يضعون المجرم بالقوة داخل إحدى سيارات النجدة :

– إن المجرم الذى أمامك هو روفائيل تاهيتى أحد رجال توريللى الزعيم الشرير والذى وقع العقد باسم شيلوك بيرد كما أخبرتنا مخابراتنا بالخارج .

فتساءل حسن فى شرود :

– ولكن من شيلوك بيرد الحقيقى ؟

فأجاب المفتش :

– إنه للأسف الطفل الصغير والذى هرب منا واستقل الطائرة الذاهبة لأمريكا .

* * * * *



لـم يمض يومـــان بعـــد القـبض على العـصـابة حـتى تقابل الأصدقاء الثلاثة أخيراً فى منزل عـابد ، بعـدمـا طلب المفـتش جـلال لقاءهم هناك ليخبرهم بأمر مهم، فوجدوا هناك الدكتور بكير جالساً مع الدكتور مختار، وقد ردت إليهما صحتهما ونشاطهما .

وقال الدكتور بكير عندما شاهد الأصدقاء :

– إننى أشكركم من كل قلبى على جهودكم وخاصة حسن الذى أنقذنى من الموت بأعجوبة .

فأجاب أمين وعادل وحتى الدكتور مختار النظر بين الدكتور بكير وحسن.

فاستمر الدكتور :

– لولا الخطة التى دبرها حسن لكنت الآن فى عـداد الموتى .

فنظر الجميع إلى حسن فى دهشة .. حتى عابد الذى كان يعد الشاى ترك المطبخ عندما سمع الدكتور وهرع إلى

غرفة الاستقبال ليعرف ما خطة حسن .

وتساءل الجميع فى لهفة :

– ما الخطة ياحسن ؟

فأجاب حسن :

– عندما ذهبت إلى قسم الشرطة لمقابلة المفتش جلال لأدلى بمعلوماتى عن العصابة ولأعطيه صورة لأحد أفرادها فوجئت بأن هذا الفرد هو المقدم جمال صالح من المخابرات المصرية ، وقد انتحل شخصية إدوارد ميخائيل أحد مجرمى المافيا الهاربين من البوليس والذى كان قد تم القبض عليهم فى مصر ، ولم تقم مصر بإرسال إدوارد إلى بلده ، لتعطى الفرصة لجمال صالح بانتحال شخصيته ليدخل من خلالها إلى العصابة ، وقد نجح «جمال صالح» فى ذلك الدور لأن ملامح إدوارد لم تكن معروفة لأحد ، كل المعروف كانت مواصفاته الجسمانية وقد كانت فى مثل مواصفات جمال صالح تقريباً .

وسكت حسن قليلاً ، ثم استمر بعدما تناول رشفة من كوب الشاى الذى قدمه له عابد :

– وعندما قدمنى المفتش جلال لجمال صالح المنتحل

شخصية إدوارد ، شرح لى جمال درجة الخطورة التى كان عليها الدكتور بكير ، فلو نجح الدكتور بكير فى الوصول إلى المعادلات لقامت العصابة بالتخلص منه حتى تحتكر الاكتشاف لنفسها، ولما علمت منه أن العصابة لاتعلم شيئاً عن عثور البوليس على الأوراق ، وأن شيلوك بيرد المجرم قد جاء إلى القاهرة هارباً من حكم الإعدام ، خطرت لى فكرة أن نوحى لشيلوك بيرد أن يشترى الاكتشاف من الدكتور بكير فيكون له بذلك حق بيعه ، فلا يحتاج منه الأمر إذن قتل الدكتور بكير وبذلك يستطيع أن يخرج بالاكتشاف سالماً وبمعاونة البوليس المصرى نفسه .

فعقب أمين فى حماس :

– يالها من حيلة بارعة ، ولذلك قال لنا إدوارد : أنا والدكتور أن نستغل وجود جهاز التسجيل الذى أمامنا لتعرف منه العصابة أن الدكتور وعابدا قد سرقا المعادلات وخبآها داخل حشايا إحدى الوسائد . فهذا ما طلبه إدوارد

فعقب حسن :

– نعم . نعم هذا ما حدث بالضبط ، فقد وضع البوليس أصول المعادلات بالحشايا بعدما قاموا بتصويرها .

فقال الدكتور مختار ضاحكاً :

وحتى يتسنى لهم ذلك تتحدث أنت مع عابد لتطلب منه أن نذهب للقائك بالإسكندرية ، حتى يتنسنى للعصابة تفتيش الشقة .

فأجاب حسن :

– ولقد طلبت منكم ذلك من منزل العصابة نفسها فقد طلبت من إدوارد القبض على وإرغامى على الاتصال بكم من منزل العصابة .

فسأل أمين الدكتور بكير فى حيرة :

– ولكن .. إننى وحتى الآن لا أعلم كيف عرفت العصابة بأنك توصلت إلى هذا الاكتشاف رغم كل هذه السرية .

فأجاب الدكتور بكير :

– لقد وصلتنى برقية من البوليس الدولى ، علمت من خلالها أن فرانكو دريانو ابن عم شيلوك بيرد وهو ساعى معملى الخاص ، عثر وهو ينظف المعمل على خطاب كتيبته لأرسله إلى أكاديمية البحث العلمى فى مصر ، ولكننى عدلت عن ذلك، فقد فضلت الذهاب لعرضه

بنفسى على المسئولين هناك فطويت الخطاب ووضعته فى داخل أحد الأدراج بالمعمل .. من هنا علم بيرد بالاكتشاف ، فقام بتتبعى واستعان بأفراد من مصر كغزالى وسعدون الذى انتحل شخصية عم صالح .

ومرت فترة صمت .. كان كل من الحاضرين مرتاحاً لنجاته ، لولا هذه الحيلة الماكرة من شيلوك بيرد .. هذا الطفل العجيب .

وقطع الصمت أخيراً دخول المفتش جلال ، فانتظر كل منهم ما يحمله من أخبار بشغف هائل .

فقال المفتش جلال وقد وضحت على وجهه آيات الارتياح :

– أخيراً . لقد جاءتنى الأنباء بالقبض على شيلوك بيرد ، فلقد كان البوليس الأمريكى فى انتظاره بمطار نيويورك بعدما أدلينا له بأوصافه ، تلك التى كانت تساعد شيلوك جيداً فى التخفى .

فعلق عادل فى يأس :

– ولكن ما الفائدة من القبض عليه مادام لدينا عقد يجعله من الأثرياء ، بل ويجعله صاحب الحق الوحيد فى

بيع الاكتشاف المذهل .

فابتسم المفتش جلال ابتسامة واسعة ، وقال فى ثقة هو يجيل النظر نحو الجميع :

– ومن قال إن شيلوك بيرد قد اشترى الاكتشاف؟

فأجاب أمين فى دهشة :

– العقد . لقد وقع العقد أمامى .

فأجاب المفتش :

– نعم . ولكن الذى وقع العقد كان ميكائيل فيللينى والمنتحل شخصية شيلوك بيرد ، فقد وقع العقد بصفته شيلوك بيرد وليس وكيلاً عنه ، فالتوقيع الصحيح هو أهم أركان العقد ، ولذلك فالعقد يعتبر عقداً باطلاً .. ولذلك يعتبر الاكتشاف من حق الدكتور بكير فقط .

فغمرت الفرحة الجميع وأخذوا يهنئون الدكتور بكيراً فى سعادة . وبينما كان الجميع يتحدثون فى مرح ، إذا بالدكتور مختار يتركهم ، ثم يعود حاملاً معه إحدى الصور الفوتوغرافية ، ثم ناولها لحسن وهو يضحك قائلاً:

– هل تعرف صاحب هذه الصورة ؟

فتناول حسن الصورة ، وما كاد ينظر إليهما حتى أدركه

ذهول .. فقد كانت صورته وهو يحاول التسلل هارباً من الشقة عندما خاف من الدكتور المجنون .

فعندما لاحظ الجميع ذهوله ، خطفوا منه الصورة، ثم راحوا جميعاً يضحكون على المنظر .

فعلق حسن ضاحكاً :

– آه .. لو عرضت هذه الصورة على الشرطة منذ أول يوم لقبضوا عليّ فوراً بتهمة سرقة بحث الدكتور بكير ، فقد كانت فى نفس الساعة التى تمت فيها السرقة .

* * * * *

رقم الإيداع : ٢٦٣١ / ٩٧

977 - 277 - 086 - 5

لغز الأوراق المفقودة

كان العالم المصرى الذى يعيش فى أمريكا يجرى أخطر الأبحاث فى خفاء وسرية تامة .. حتى استطاع أخيراً التوصل إلى البحث الذى سيحل أزمة الغذاء فى العالم أجمع ولكنه متى جمع أوراقه وسافر بها إلى مصر لدوعل منـ أغنى البلاد الزراعية كانت هناك مفاجـ عجيبة فى انتظاره ، جعلت الأصدقـ الثلاثة عادل وحسن وأمين يقومـ بأخطر مغامرة لإنقاذه .

ترى ما المفاجأة العجيبة ؟